

مجلة
الفرقان
Al-Forqan
العدد ١٠٠١ - الاثنين ٢٥ رجب ١٤٤٠هـ - الموافق ٢٠١٩/٤/١م
جمعية إحياء التراث الإسلامي تعقد جمعيتها العمومية العادية
كلية الشريعة - جامعة الكويت
IEC
نادي الاقتصاد الإسلامي
ISLAMIC ECONOMIC CLUB
كلية الشريعة - جامعة الكويت
هدفه تحقيق رسالة جامعة الكويت في تحقيق
التميز في مجال التعليم والبحث العلمي
نادي الاقتصاد الإسلامي
أول ناد متخصص تطلقه كلية الشريعة



ظاهرة الإلحاد في منتدى حوار مركز ابن خلدون للدراسات

بدعوة كريمة من مركز تعزيز الوسطية التابع لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في الكويت تمت دعوة الدكتور هيثم طلعت من جمهورية مصر العربية للحديث عن ظاهرة انتشار الإلحاد في الدول العربية وبين المسلمين في الدول الغربية!

وقد استضاف منتدى الحوار بمركز ابن خلدون للدراسات الدكتور هيثم للحوار حول جهوده في هذا المجال؛ حيث بيّن الدكتور هيثم أن تلك الظاهرة الخطيرة منتشرة في تلك الدول، وتصل إلى حوالي العشرين بالمئة بين الشباب المسلم والعربي، كما أن تلك الظاهرة منتشرة في بعض الدول العربية، ولاسيما دول المغرب العربي .

كما بين الدكتور هيثم بأنه -ومع الأسف- لا توجد جهود منظمة لمتابعة تلك الظاهرة أو التصدي لها، ويندر وجود منظمات ومؤسسات للمجتمع المدني تتخصص في رصد تلك الظاهرة وعمل الإحصائيات والاستبيانات اللازمة حولها، أو العمل على معالجة تلك الظاهرة ومساعدة الأشخاص الذين يقعون فريسة لتلك المواقع التي تنشر الإلحاد، وتسمم عقول المسلمين تحت مسميات علمية وثقافية!

وقد أكد الدكتور هيثم حقيقة لا يعرفها كثير من الناس وهي: أن هؤلاء الذين يرفعون شعارات الإلحاد في بلادنا يحصلون على الدعم السخي من كثير من المؤسسات الغربية ومنها الكونجرس الأمريكي، وهذه مفارقة غريبة؛ إذ إن الدول الغربية تشتكي الانفلات الأخلاقي والفوضى التي يقع فيها شبابها وابتعادهم عن تراث الآباء وقيمهم، فكيف يشجعون غيرهم على مثل ذلك الانفلات ويدعمونهم؟!

كما أكد الدكتور هيثم بأن أغلب حاملي لواء الإلحاد اليوم لا يعتمدون على الكتب المنشورة في ذلك المجال ولا الأبحاث الكثيرة التي تروج لتلك العقيدة الباطلة، وإنما يركزون على أفلام (اليوتيوب) المتداولة لبث سمومهم تحت مسمى العلمانية والحداثة!

ورسم الدكتور هيثم الطريقة المثلى للتصدي لتلك الظاهرة التي يغذيها الفقر والجهل بين الناس، وذلك بأن يتخصص مجموعة من الدعاة إلى الله للتصدي لتلك المواقع باللغات الحية جميعها ؛ فالشبهات التي يطرحونها ضعيفة ومكررة، ولكنها تتطلب العلم والانتشار للرد عليها: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ (١٨)﴾ (الأنبياء).

إن قدر هذه الأمة أن تتصدى لتلك الأباطيل الكثيرة وتدحضها؛ فالباطل ضعيف ولكن أهل الحق بحاجة إلى رص الصفوف والتكاتف لانتشال شباب الأمة من براثن تلك الشياطين، ومواجهة الشبهات التي يقذفونها ويزينونها للناس!

لابد من مواجهة الباطل بالأسلحة نفسها التي يواجه بها أهل الحق، ولابد أن يتخصص فئة من الشباب المسلم للذود عن حياض المسلمين وتحصينهم من سهام الباطل؛ فالحق أبلج والباطل لجلج!

يقول الله -تعالى-: ﴿وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ (١٤١) أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ (١٤٢)﴾ (آل عمران).

ويقول -سبحانه-: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ (٣٨)﴾ (الحج)، ويقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا (٣)﴾ (الطلاق).



أخبار الجمعية

إدارة فروع العمل النسائي في جمعية إحياء التراث تقيم رحلة (الحبايب) الثالثة لمسؤولات اللجان النسائية وعضواتها

أقامت إدارة فروع العمل النسائي في جمعية إحياء التراث الإسلامي رحلة (الحبايب) الثالثة لمسؤولات اللجان النسائية وأعضائها، وذلك يوم السبت الموافق ٢٣ / ٣ /٢٠١٩ وقد استهدفت الرحلة إلى زيادة الروابط والعلاقات الأخوية بين الأخوات والمسؤولات، إدخال السرور على قلوب الأخوات، والتواصي بالآداب الشرعية، وتسليط الضوء على بيوت الدعاة، والتذكير بأهمية حسن الخلق، والعمل بروح الفريق الواحد من خلال برنامج الرحلة .

وقد بدأ البرنامج في تمام الساعة العاشرة صباحاً باستقبال الضيوف وتقديم بوفيه الإفطار، ثم توالت فقرات برنامج الرحلة بداية بفقرة التعارف، ثم ورشتي عمل: (أحاسنكم أخلاقا)، (ونسيناها)، وتلا ذلك التعريف بفقرة (رسائل لم يحملها البريد)، ثم أعقبتها فترة تناول وجبة الغداء، وفقرة (المسابقات الترفيهية)، وبعد ذلك تقديم درس (بيوت الأنبياء)، وختم البرنامج في تمام الساعة ٧:٣٠ مساء (بأخبار الحبايب)، وتكريم الأقلام الجديدة من الفروع النسائية اللاتي شاركن بكتابة مقالات بمجلة الفرقان، وقد احتوت الرحلة على مجموعة من الأركان: ركن مجلة أجيالنا - ركن مبيعات وقف الدرر - ركن إهداءات كتب دعوية - ركن إهداءات كتب خاصة بالجالية المسلمة وغير المسلمة من غير العرب .

بمناسبة يوم المياه العالمي

أمين سر جمعية إحياء التراث الإسلامي: الماء نعمة من نعم الله وهو سر الحياة

في تصريح له بمناسبة يوم المياه العالمي الذي يصادف هذا العام يوم ٢٢ مارس الجاري قال وليد محمد الربيعة -أمين سر جمعية إحياء التراث الإسلامي-: إن الماء نعمة من نعم الله على البشر والخلائق جميعاً، وهو سر الحياة ،كما قال -تعالى-: {وجعلنا من الماء كل شيء حي}، وإن الجمعية وحرصاً منها على إيجاد مصدر دعم دائم لتنفيذ مشاريع المياه والإنفاق عليها قامت بطرح وقف سقي الماء، وتكلفة المساهمة فيه (١٠٠) دينار في الوقت الذي يحتفل فيه العالم باليوم العالمي للمياه سنوياً في ٢٢ مارس بوصفها وسيلة لجذب الانتباه إلى أهمية المياه العذبة إلى الإدارة المستدامة لموارد المياه العذبة، الذي اعتمدته الأمم المتحدة في توصية لها قدمت في مؤتمر الأمم المتحدة المعني بالبيئة والتنمية الذي عقد في عام (١٩٩٢م)؛ حيث استجابت الأمم المتحدة بتعيين يوم ٢٢ مارس ١٩٩٣م بوصفه اليوم العالمي الأول للمياه .

وأوضح الربيعة أن جمعية إحياء التراث الإسلامي تولي اهتماماً كبيراً لمشاريع المياه، وقد جاء في بياناتها الختامية للعام (٢٠١٨م)، أنها أنجزت خلاله حفر (٢٧٤٦) بئراً سطحياً وارتوازياً ، وأنشأت (٢١٧٢) مضخة تحلية ، ومشاريع أخرى خاصة بالمياه، كتوفير سيارات نقل المياه (تنكر)، وبناء خزانات المياه وإنشاء برادات المياه، ومعظم هذه المشاريع خارج الكويت، ولاسيما في المناطق التي يعاني أهلها الجفاف وندرة مياه الشرب .

أما داخل الكويت؛ فإن الجمعية تنفذ مشروعين للمياه هما: وضع برادات للمياه في العديد من الأماكن ، كذلك مشروع (السقيا)، وفيه تُوزع المياه المعبأة والمبردة على العمالة وفي الشوارع وأماكن الحاجة، ولاسيما في فصل الصيف واشتداد الحرارة.

وأضاف الربيعة أنه كان لجمعية إحياء التراث نصيب وافر من الاهتمام بمشاريع المياه وتنفيذها في مختلف أنحاء العالم، ومشروع (حفر الآبار) هو أحد أهم المشاريع الحيوية التي يلاقي قبولاً واسعاً عند المتبرعين ويحتاج إليه الناس في المناطق النائية الفقيرة التي تعاني من فقد المياه، وإن وجد فهو ملوث يسبب الأمراض والأوبئة .

وقد طرحت الجمعية مشاريع للمياه انطلاقاً من قوله ﷺ: «أفضل الصدقة سقي الماء»، والجمعية -بحمد الله حتى الآن- قامت بحفر أكثر من (٢٠) ألف بئر مختلفة الأحجام والمواصفات ، بل إنها قد توسعت كثيراً في أنواع المشاريع الخاصة بتوفير المياه؛ فشملت بذلك حفر الآبار العادية ، وتتراوح أسعارها من (٥٠- ٥٠٠٠) دينار ، أما الآبار الارتوازية فهي تبدأ من (٥٠) دينارا وحتى (٢٥) ألف دينار، كذلك تقوم الجمعية بنشر برادات المياه العذبة، وتبدأ من (٧٠) دينارا وحتى (٤٥٠) دينارا، كذلك من مشاريع المياه إنشاء محفظة توزيع مياه، وهي من المشاريع الكبيرة ، وتتراوح من (٥٠) ألف وحتى (١٠٠) ألف دينار .

كذلك هناك بعض المشاريع المساعدة لحفظ المياه مثل: حوض تخزين المياه، ويتراوح سعره من (٢٠٠ – ٥٠٠) دينار، وعمل حفائر لتجميع المياه بمبلغ (٢٠٠٠) دينار ، وبناء خزان مياه بمبلغ يتراوح من (١٢٠٠ – ٢٠٫٥٠٠) دينار .

وفي ختام تصريحه قال الشيخ وليد الربيعة -أمين سر جمعية إحياء التراث الإسلامي-: ندعو الإخوة المتبرعين الكرام بالاستمرار في دعم مشاريع المياه والتبرع لها ، نظراً للحاجة الماسة للماء في مختلف أنحاء العالم .

جمعية إحياء التراث الإسلامي تعقد جمعيتها العمومية العادية

عقدت جمعية إحياء التراث الإسلامي الأربعاء الماضي ٢٠ رجب ١٤٤٠هـ الموافق ٢٠١٩/٣/٢٧م، جمعيتها العمومية العادية، وقد حضر من الجمعية كل من رئيس مجلس الإدارة، م. طارق سامي سلطان العيسى، أمين السر، وليد محمد ربيعة المنصور، أمين الصندوق، عبد العزيز عبدالله الحبيب، وأعضاء الجمعية العمومية.

وحضر عن وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل كل من: سِلمي عجمي المطيري-محاسب أول بإدارة الجمعيات الخيرية والمبرات- أحمد مجدي عبد السميع -باحث أول قانوني بوزارة الشؤون الاجتماعية- محمد مصطفى محمد -محاسب أول بإدارة الجمعيات الخيرية والمبرات.

وقائع الاجتماع

افتتح رئيس مجلس الإدارة م. طارق العيسى الاجتماع، وتوجه بالشكر لله -تعالى- وأثنى عليه بما هو خير، ثم شكر وزارة الشؤون الاجتماعية على تعاونها المثمر البناء والدعم الذي تقدمه للجمعية لإنجاح عملها، وتحقيق أهدافها لما فيه الخير والصلاح، وكذلك قدم العيسى الشكر لوزارة الخارجية على تعاونها الخيري في سبيل تسليم التحويلات الخارجية للجهات المعتمدة لدى الوزارة في الدول التي تنفذ بها مشاريع الجمعية خارج دولة الكويت.

كما شكر العيسى، أعضاء المجلس، ولجان الجمعية وفروعها والعاملين بها على الجهود المبذولة لإنجاح مسيرة الخير للجمعية، وأثنى على الإنجازات الكبيرة التي تمت خلال العام المنصرم الذي جاء حافلاً بالأنشطة الخيرية والعمل الدعوى والتعليمي والصحي خلال الفترة الماضية

التقدم والزيادة

وأكد العيسى على أن التقرير الإداري يعكس التقدم والزيادة الكبيرة في مجال العمل الخيري والتطور الذي تشهده الجمعية ونجاح مسيرة أعمالها، ولجانها وفروعها وازدياد ثقة المتبرعين بها؛ مما أثمر عن نمو في كمية المشاريع الخيرية ونوعها التي ترعاها الجمعية، سواء داخل دولة الكويت أم خارجها، التي تصل لأكثر من ٤٠ دولة؛ وذلك لخدمة المسلمين في شتي بقاع العالم، وأسهم في رفع اسم الكويت في مختلف المحافل بالبذل والعطاء، وتقديم العون والمساعدة للفقراء والمحتاجين.

منهج الجمعية

وأشار العيسى إلى أن الجمعية -بفضل من الله- تسير على منهجها الدعوي القائم على الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة، والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، ومحاربة البدع والمنكرات والعنف والإرهاب والتطرف، وذلك من خلال طباعة الكتب، وإقامة المحاضرات والندوات والمؤتمرات التي توضح سماحة الإسلام ورحمته بالعالمين.

إنجازات الجمعية

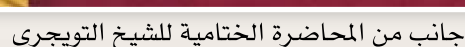
وقدم العيسى شرحًا موجزًا عن إنجازات الجمعية خلال هذا العام طبقا لما ورد بالتقرير الإداري، وذلك -بفضل من الله تعالى- ثم بثقة المتبرعين والمحسنين الكرام، وتعاون مثمر بناء من وزارات الدولة، فضلا عن دعم من وزارة الشؤون الاجتماعية ومساندة ورعاية كريمة منها، ووزارة الخارجية، والأمانة العامة للأوقاف، ووزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، وبيت الزكاة، والمتبرعين الكرام، وأعضاء الجمعية العمومية .

جدول الأعمال

وتم استعراض جدول الأعمال على النحو التالي، وكان أهم ما ورد فيه التصديق على التقريرين المالي والإداري لعام ٢٠١٨ واختيار مكتب تدقيق الحسابات، وبعدها عقد مجلس الإدارة لتوزيع تكليفات المناصب الإدارية، وتم الاتفاق على إبقاء التشكيل كما هو لهذا العام.






جانب من المحاضرة الختامية للشيخ التويجري


د. فرحان عبيد يكرم محافظ الجهراء

بحضور محافظي الجهراء السابق والحالي وعدد من مسؤولي وزارة الأوقاف

إحياء تراث الجهراء تختتم مخيمها الربيعي الـ ٢٧

اختتمت جمعية إحياء التراث الإسلامي فرع محافظة الجهراء مخيمها الربيعي السابع والعشرين بحضور الفريق متقاعد فهد الأمير، ومحافظ الجهراء السيد ناصر فلاح الحجرف، ومدير إدارة مساجد محافظة الجهراء المهندس إبراهيم نايف العنزي، ومدير إدارة الثقافة الإسلامية د. بدر أبا ذراع، وعبدالعزيز العتيبي من وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ولفيف من أهل الجهراء وذلك يوم الخميس قبل الماضي في منطقة الجهراء.

خاتمه مسك

وأشار د. فرحان بن عبيد أن المخيم كان ختامه مسك بحضور النخبة الطيبة من أهالي الجهراء وبحضور د. حمد بن عبدالمحسن التويجري من المملكة العربية السعودية الذي حاضر عن مكانة الإمام البخاري في السنة النبوية. مبيّنا أن حضور زوّار المخيم لهذا العام بلغ ١٥ ألف زائرٍ من مختلف الجنسيات والجاليات التي استفادت من خدمات المخيم ومرافقه وقد استمر لمدة أربعة أشهر طوال فترة الشتاء.

عميق شكره

وعبر التويجري في بدء محاضرته عن عميق شكره لجمعية إحياء التراث الإسلامي فرع محافظة الجهراء على استضافتهم له وكذلك شكره لمحافظ الجهراء على رعايته ودعمه لهذه المناشط الدعوية، وذكر أن ما دعاه وغيره للحديث عن مكانة الإمام البخاري في هذه الفترة لم يكن وليد الصدفة بل ما دعاه هي الأصوات التي تتطاول على البخاري تشكيكاً بثوابت الأمة ومسلّماتها، فوجدوا السبيل لذلك من خلال الطعن بأصول هذه الأمة.

عقيدة المسلم ودينه

وبيّن أن طعنهم لهذه الأصول العظيمة يعود لأن هذه الأصول ترتكز على عقيدة المسلم ودينه وأخلاقه وسلوكه، فيريدون هدم حصون المسلمين من داخلها لا من خارجها، وأن هدفهم ليس الإمام البخاري فلقد جاء قبله أئمة ومن بعده وإنما الهدف ما خطّه بيمينه لحفظ حديث النبي -ﷺ- الذي يعد المصدر الثاني لهذه الأمة الذي تتعبّد به لله -عز وجل- فهم قصدوا كتاب البخاري ليسهل الطعن فيمن دونه من الكتب والمصادر؛ لأنه أصحّ كتاب عند المسلمين بعد كتاب الله -عز وجل.

الحذر من هذه النابتة

ودعا التويجري المسلمين إلى الحذر من هذه النابتة، وأنه -والحمد لله- الأمة واعية لمثل هذه التشكيكات فهناك منها من نفر للدفاع عن هذه الثوابت والتصدي لها.

أسباب تأليف الصحيح

وبعد استعراض السيرة الذاتية للإمام البخاري ذكر الشيخ التويجري أسباب تأليف البخاري للصحيح، ومنها ما ذكره شيخ

البخاري إسحق بن راهوية في مجلس العلم لطلابه (لو جمعتم الأحاديث الصحيحة في كتاب) فانبرى الإمام البخاري لهذه المهمة.

الجهد المبذول

وذكر التويجري الجهد المبذول للإمام البخاري الذي نقّح ٤٠٠٠ آلاف من أحاديث النبي -ﷺ- من أصل ٦٠٠ ألف حديث؛ حيث أمضى في تأليفه ١٦ عاماً؛ وذكر التويجري أن الإمام البخاري لم يكن يدوّن حديثا إلا بعد أن يغتسل ويصلي ركعتي استخارة لكتابة هذا الحديث، مبيّنا أنه مما اشترطه البخاري على نفسه في تدوين الحديث اللقاء مباشرة مع راوي الحديث دون الاكتفاء بالمعاصرة كما هو في صحيح مسلم، واستشهد التويجري بهذه المعطيات حتى لا يبرز المتعاملين بهذا العصر للطعن في هذا الكتاب، وأسماهم بالمتعالمين؛ لأنهم يتكلمون بغير فنّهم واختصاصهم، فهم ليسوا من أهل الحديث وصيارفته ممّن تلّقوا هذا الكتاب بالقبول فكلامهم حجة على غيرهم.

وختم التويجري محاضرته بقول إمام الحرمين: «لو حلف أحدهم بالطلاق أن كل ما في البخاري صحيح لما طلقت زوجته» للثقة التامة أن كل ما بين دفتيه من قول النبي -ﷺ-.

تكريم الضيوف

وفي ختام الختام قام الشيخ حمد الأمير ود. فرحان بن عبيد بتكريم ضيف الختام د. حمد التويجري وتكريم اللواء ركن متقاعد فهد الأمير لدعمه وتشجيعه فعاليات المخيم الربيعي، وكذلك تكريمه لمعالي محافظ الجهراء الجديد ناصر فلاح الحجرف والمهندس إبراهيم نايف العنزي مدير مساجد الجهراء، والشيخ د. عبدالله الشريكه، ولمدير إدارة الثقافة الاسلامية د. بدر أبا ذراع، وللسيد عبدالعزيز العتيبي من وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، وكذلك قام بتكريم من قام بتنظيم فعاليات المخيم الربيعي وأنشطته.

افتتحه وزير الأوقاف ووزير الدولة لشؤون البلدية فهد الشعلة

الفرقان تشارك في معرض الكتاب الإسلامي الـ ٤٤



وزير الأوقاف في زيارة جناح الفرقان يستقبله المدير الإداري للمجلة جاسم السويدي

كعادتها كل عام شاركت مجلة الفرقان معرض الكتاب الإسلامي في دورته الـ ٤٤، الذي تقيمه جمعية الإصلاح الاجتماعي بأرض المعارض بمشرف، وقد حضر الافتتاح المدير الإداري للمجلة جاسم السويدي، الذي قال في هذه المناسبة: إن حرص المجلة على المشاركة في هذا المعرض تأتي من كونها مجلة إسلامية، تسعى لنشر الثقافة الإسلامية، وتعزيز القيم الإيجابية في المجتمع، وأن المعرض يعد فرصة عظيمة لتحقيق هذا الهدف.

تشجيع الثقافة والمعرفة

وفي كلمته بمناسبة افتتاح المعرض أكد وزير الأوقاف ووزير الدولة لشؤون البلدية فهد الشعلة أن تشجيع الثقافة والمعرفة يساهم في نهضة المجتمع وتنمية أبنائه، وكلما زادت ثقافة مجتمع، زاد رقيه وتقدمه، ودفْع المجتمع نحو التطوير والتحسين يتم من خلال العلم والقراءة وأخذ كل ما هو جديد، مضيفًا أن المعرض يسهم في ترسيخ مبادئ أساسية للاهتمام بالثقافة الإسلامية المعتدلة التي تقي شبابنا وأبناءنا مزالق الفكر المتطرف، من خلال استهداف الإنسان وبناء عقله وثقافته ليكون في النهاية إنسانا مبدعا ومبتكرا يفيد مجتمعه ووطنه.

وأشار إلى أن من أهداف الوزارة التمسك ببناء المجتمع البناء الإسلامي والعمل على تهيئة المناخ القيمي والثقافي بما يتواكب مع التحديات والمستجدات ويساهم في تعزيز الجوانب الشرعية والفكرية واللغوية بين أفراد المجتمع.

رئيس جمعية إحياء التراث الإسلامي يستقبل السفير الصومالي

استقبل رئيس جمعية إحياء التراث الإسلامي الشيخ طارق العيسى الخميس الماضي سفير جمهورية الصومال عبد الله محمد أودوا، حضر اللقاء رئيس لجنة القارة الأفريقية الشيخ جاسم العيناتي، وأحد أعضاء السفارة، ودار الحديث بين الطرفين حول أهم الأوضاع الحالية في الصومال، وأهم التحديات التي تواجه العمل الخيري هناك، التي أهمها ولا شك الاستقرار والأمن؛ حيث عرض العيسى جهود الجمعية في مواجهة هذه الظاهرة، وأنها من أهم أولويات الجمعيات في مشاريعها الدعوية، وأشار العيسى إلى مكتبة طالب العلم الثامنة التي تعالج هذه الظاهرة.

كما تناقش الطرفان في أهم المشاريع الخيرية التي تحتاجها الصومال؛ حيث ذكر السفير الصومالي: أن الصومال الآن تمر بمرحلة جفاف شديدة، وأن مشاريع المياه تعد من أشد المشاريع التي تحتاجها الصومال الآن، كما تطرق الحديث إلى أهمية قيام المؤسسات الخيرية بعمل مشاريع استثمارية في الصومال للاستفادة من الثروات الطبيعية هناك.

وفي نهاية اللقاء قام العيسى بإهداء السفير الصومالي نسخة من مكتبة طالب العلم الثامنة، وكذلك نسخة من جهود الجمعية في مواجهة الغلو في الدين والانحرافات الفكرية.



العيسى في استقبال السفير الصومالي بحضور العيناتي

إحياء التراث فرع خيطان تكرم طلبة حلقة (مع القرآن في أمان)



وزعت جمعية إحياء التراث الإسلامي -فرع خيطان- يوم الأربعاء الموافق ٢٠١٩/٣/١٣م في مسجد جمعة الفهد بمنطقة خيطان بعد صلاة المغرب الجوائز على طلبة حلقة (مع القرآن في أمان)، بحضور رئيس فرع خيطان الشيخ/ جاسم الحجي، والأخ الفاضل عبدالله المكيمي -مدير إدارة الموارد البشرية بجمعية إحياء التراث الإسلامي- وبحضور أعضاء فرع خيطان وبعض رواد مسجد جمعة الفهد.

حيث ألقى رئيس الفرع الشيخ جاسم الحجي بعد صلاة المغرب كلمة للحضور عن أهمية حفظ كتاب الله -تعالى- في حياتنا اليومية وفوائد بعض سور القرآن الكريم وأهمية حماية أبنائنا الطلبة من الأفكار والعادات الغريبة على مجتمعنا وديننا الإسلامي الحنيف؛ حيث إنهم شباب الغد ورجال المستقبل الذين عليهم تبنى الأوطان.

كما أوضح الشيخ/ جاسم الحجي أن حلقة (مع القرآن في أمان) تضم الذكور والإناث، وتقام يوميا بعد صلاة العصر في مسجد جمعة الفهد، وأن التسجيل مجاني لجميع الطلبة والطالبات.

دولة الكويت توزع ٨٠٠ ك تمورا و٣٠٠ سجادة على سجن (شارلتون) بلندن

في بادرة طيبة تدل دلالة واضحة على امتداد الأيادي البيضاء لدولة الكويت إلى كل مكان وكل بقعة من المعمورة، تم توزيع ١٠٠ كرتون من التمور بما يعادل ٨٠٠ كيلو، و٣٠٠ سجادة للصلاة، دعمًا للمساجين المصلين في سجن (شارلتون) في جنوب لندن؛ مما كان له الأثر البالغ في نفوس المسلمين وغير المسلمين هناك.





آيات الله (١٦)

بقلم: د. أمير الحداد(*)

www.prof-alhadad.com

- ينبغي للعبد أن يتدبر آيات القرآن حال قراءته لها، وذلك بمعرفة معاني الكلمات وأسباب النزول، فكلام الله فيه خير لا ينتهي، وعبر لا تنقضي، فمثلا لو تدبر أحدنا قوله -سبحانه-: ﴿وفي الأرض آيات للمؤمنين وفي أنفسكم أفلا تبصرون﴾(الذاريات: ٢٠-٢١).

يدرك أن العلامات الدالة على وحدانية الله وقدرته، فضلا عن وجوده -سبحانه- كثيرة من حوله في الأرض، بل وفي خلق الإنسان ذاته، لو تدبر الإنسان في نفسه لوصل إلى توحيد الله وعبادته والخضوع له؛ فتكون مهمة الرسل بيان الطريقة التي يريدها الله من عباده أن يعبدوه بها.

كنا ثلاثة في قهوة شعبية وسط المدينة بعد صلاة العشاء، طلبنا عشاء خفيفا: لبنة، وزيتون، وزعتر، وجبنة، مع إبريق شاي.

- هل لك أن تقرأ لنا شيئا من تفسير هذه الآيات من سورة الذاريات؟

- نعم، أبشر يا أبا صالح.

وصل طلبنا.

- دعنا ننتهي من الطعام ثم نبحث في التفسير.

وكان ذلك.

اسمعا إذاً ما ورد في تفسير هاتين الآيتين من سورة الذاريات: ﴿وفي الأرض آيات للموقنين وفي أنفسكم أفلا تبصرون﴾ (الذاريات: ٢٠-٢١).

وذلك شامل للأرض نفسها وما فيها، من جبال، وبحار، وأنهار، وأشجار، ونبات تدل المتفكر فيها والمتأمل لمعانيها على عظمة خالقها، وسعة سلطانه، وعميم إحسانه، وإحاطة علمه بالظواهر والبواطن، وكذلك في نفس العبد من العبر والحكمة والرحمة، ما يدل على أن الله وحده الأحد، الفرد الصمد، وأنه لم يخلق الخلق سدى.

﴿وفي الأرض آيات للموقنين﴾ أي: دلائل واضحة، وعلامات ظاهرة من الجبال، والبر، والبحر، والأشجار، والأنهار، والثمار، وفيها آثار الهلاك للأمم الكافرة المكذبة لما جاءت به رسل الله ودعتهم إليه، وخص الموقنين بالله؛ لأنهم الذين يعترفون بذلك ويتدبرون فيه فينتفعون.

وهذا متصل بالقسم وجوابه من قوله: ﴿والذاريات﴾ (الذاريات: ١)، وقوله: ﴿إن الدين لواقع﴾ إلى قوله: ﴿والسماء ذات الحبك﴾(الذاريات: ٦-٧)؛ فبعد أن حقق وقوع البعث بتأكيده بالقسم انتقل إلى تقريبه بالدليل لإبطال إحالتهم إياه؛ فيكون هذا الاستدلال كقوله: ﴿ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت إن الذي أحياها لمحي الموتى﴾(فصلت: ٣٩).

وما بين هاتين الجملتين اعتراض؛ فجمله: ﴿وفي الأرض آيات للموقنين﴾، يجوز أن تكون معطوفة على جملة جواب القسم، وهي ﴿إنما توعدون لصادق﴾(الذاريات: ٥).

والمعنى: وفيما يشاهد من أحوال الأرض، آيات للموقنين، وهي الأحوال الدالة على إيجاد موجودات بعد إعدام أمثالها وأصولها، مثل: إنبات الزرع الجديد بعد أن باد الذي قبله وصار هشيما، وهذه دلائل واضحة متكررة لا تحتاج إلى غوص الفكر؛ فلذلك لم تقرن هذه الآيات بما يدعو إلى التفكر كما قرن قوله: ﴿وفي أنفسكم أفلا تبصرون﴾ (الذاريات: ٢١).

(*) أستاذ في جامعة الكويت



تهتم بالإرث المحمدي

كتب: الشيخ عبد الله آدم الألباني



إن مجلة الفرقان التابعة لجمعية إحياء التراث الإسلامي التي مازالت -ولله الحمد- تتوالى في الصدور حتى بلغت إلى الآن العدد ألف لم تتأخر مرة عن الصدور، وهذا يدل على أن القائمين على إدارة المجلة يتمتعون الإصرار على النهوض بها والعمل الدؤوب من أجل الحفاظ على استمرار صدورها ولاسيما أن مجلات كثيرة قد ظهرت وبزغ نورها ثم ما لبثت أن تلاشت.

فنحن نسأل الله –تعالى– أن يعين القائمين عليها على الاستمرار في العطاء والصمود أمام التحديات، ولاسيما أن الفتن اليوم والشبهات في الغالب قد أطلَّ قرنها، ورفعت أعلامها، وفتحت منتدياتها، ولم يبق إلا طائفة قليلة من الذين يتكلمون عن إرث السلف الصالح وهو إرث النبيين؛ فإن الأنبياء لم يورثوا درهماً ولا دينارا ولكن ورثوا العلم.

ومجلة الفرقان من ضمن هذه المجلات التي تهتم بالإرث المحمدي، وتحاول ما استطاعت إلى ذلك سبيلا أن تظهره إظهارا ناصعا جذابا صحيحا يغني الناس بمتابعة القراءة فيها.

ولذلك نحن نحض إخواننا ومن يلوذ بنا على قراءتها والنهل منها للأسباب التي ذكرناها آنفا؛ فأرجو من الله –سبحانه تعالى– أن ييسر للقائمين عليها سبل العلم النافع المؤدي إلى العمل الصالح؛ لأن العمل لا يكون صالحا إلا إذا قام على أساس من العلم النافع، وهو العلم الذي خلفه النبي –ﷺ– وورثه عنه أصحابه ومن تبعهم بإحسان، وأرجو الله –سبحانه وتعالى– أن يجعلنا من الطائفة التي قال عنها النبي –ﷺ–: «لاتزال طائفة من أمتي قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم أو خالفهم حتي يأتي أمر الله وهم ظاهرون على الناس»، أي يشار إليهم فهم ظاهرون ومعروفون؛ فنسأل الله أن يجعلنا منهم، وسُئل الإمام أحمد عن هذه الطائفة التي لا يخلو منها زمان، فمن هم؟

فقال: إن لم يكن هم أهل الحديث فلا أدري من هم؟ نعم يا أخي أهل الحديث هم أهل النبي وإن لم يصحبوه؛ فهم الصحابة التابعون ومن ساروا على نهجه –ﷺ–، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.



م. سامح بسيوني

عضو مجلس شورى الدعوة السلفية - مصر

تُعد مجلة الفرقان الكويتية من الأصوات الإعلامية الإسلامية العالمية المتزنة في طرحها لقضايا المسلمين، وبيان المنهج السلفي القويم بوسطيته وأصالته، كما أنها تُعد في الوقت ذاته منبرا فكريا متينا في مواجهة الانحرافات الفكرية والعقدية سواء التكفيرية منها والمشوة للدين أم تلك التغريبية المضيعة للدين.

وتتميز مجلة الفرقان –من وجهة نظري- بتنوع أساليب الطرح الهادف فيها لمعالجة مشكلات الأسرة وظواهر المجتمع القيمية التي تعد البداية المهمة في إحداث التغيير المنشود في الأمة. كما أن أي منصف متابع لها سيظهر له بوضوح ذلك الجهد الكبير المبذول بين طياتها في نصرة قضايا الإسلام والمسلمين في ربوع الأرض، لا سيما حقوق تلك الأقليات المسلمة المضطهدة.



مع حرصها الواضح على أن تكون منبرا إعلاميا لإستكتاب العقول الإسلامية كلها وطلاب العلم المنظبطين بمنهج أهل السنة والجماعة في شتى القضايا الشرعية؛ مما يساهم بقوة في إحداث التقارب الفكري وضبطه بالمنهج السلفي القويم.

ولاشك أن هذه الجهود المخلصة من أسرة مجلة الفرقان والقائمين عليها، تحتاج منا أن ندعو الله لهم بمزيد من السداد والتوفيق، وأن يبارك لهم –سبحانه وتعالى– في أعمالهم، ويجعلها خالصا لوجه الكريم، نافعا لهم عند لقائه يوم الدين.

امتداد لمجلات سطرها التأريخ

كتب: د. عيسى القدومي

كاتب وباحث في التراث والوقف - فلسطين

هاهي ذي مجلة الفرقان تدشن عددها الـ١٠٠٠، التي هي امتداد وإكمال لمسيرة مجلات سطرها التاريخ، كمجلة الزهراء، ومجلة التوحيد، ومجلة الفتح، والمنار، ومجلة المنار ترأست تحريرها الشيخ رشيد رضا، التي صدرت على مدار حوالي أربعين عاماً بين عامي (١٨٩٨-١٩٤٠م)، وتعد مصدراً مهماً للمعلومات التاريخية عن تلك الحقبة الزمنية، مما قد لا نجده في كتب التاريخ؛ فهي تزودنا بأخبار ويوميات ومذكرات وبيانات حزبية، وفتاوى شرعية عن بعض الأحداث التاريخية وآراء المفكرين على مدار حوالي أربعين عاماً شهدت أحداثاً بالغة الأهمية.

وكذلك مجلة الفتح التي أصدرها الأستاذ الأديب المؤرخ محب الدين الخطيب في القاهرة بين عامي (١٩٢٦ - ١٩٤٨م)؛ فابتدأت شهرية ثم أسبوعية ثم شهرية في فترتها الأخيرة.

وقد عايشت (الفتح) أحداثا مفصلية في التاريخ السياسي الحديث للعالم الإسلامي، وأدت فيها دورا توعوياً وفق ما يقتضيه الانتماء الصادق للهوية العربية الإسلامية، من تحمل المسؤولية تجاه قضايا المسلمين؛ فعملت (الفتح) لخدمة هذه القضايا الوطنية الشريفة، واحتملت الإغلاق والمنع والمصادرة، وأصر الأستاذ محب الدين الخطيب على نشر كتابات أهل الأقطار الإسلامية المنكوبة، الأمر الذي يدل على عمق الإيمان بالأهداف النبيلة وإلغاء الذات في سبيل تحقيقها، ولا أدل على ذلك من أنها كانت تنقل في باطن الأحمال التي تحملها الجمال التي تقطع الطريق الصحراوي الطويل بين مصر والمغرب العربي!

فتحت أبوابها للكتاب

ومجلة الفرقان –التي أتشرف أني ما زلت كاتبا في صفحاتها منذ العام ١٩٩٦م– فتحت أبوابها للكتاب في العالم الإسلامي، وربّما تكون أوّل من تطرّق لقضايا تهم العالم الإسلامي؛ حيث سلطت الضوء على معاناة المسلمين؛ فالطريق لا شكّ طويلة، لاسيما بعد تراكم النّكبات، وتكالُب أمم الأرض على استرضاء اليهود، غير أنّ الحقّ لا يُحجب، والحقائق لا تموت، والشأن كلّه في حياة الفكرة في القلوب، وتوريثها للأجيال القادمة بصدق وعناية، ولم يُبعد عن الصواب من قال:

من حِجْر مكّة حتّى القدس ثَمَّ خُطًى
نمشي وتمشي لها في صُلْبِنَا النُّطَفُ

نشرت الخير

والحق يقال: إن الفرقان نشرت الخير في مجالاته كلها، وكانت وما زالت صفحاتها صادعة بالحق، مدافعة عن عقيدة أهل السنة والجماعة، محيية للسنة، قامعة للبدعة، مرشدة جيلنا المسلم لأفضل سبل الخير التي تتطلبها عصرنا، واكبت احداث عصرنا، ووجهت الفضلاء والمسؤولين للتحرك في مواجهة الشبهات والشهوات التي سلطت لإفساد عقول أجيالنا.

نشر ثقافة العمل الخيري

ولا ننسى دورها في نشر ثقافة العمل الخيري والوقفي، وتوجيه المتبرعين لتبني مشاريع يحتاجها الزمن الذي نعيشه، وكذلك توجيه مؤسسات القطاع الخيري والعاملين فيه لأفضل سبل إدارة مؤسساتهم بمنهجية علمية وادارية مصاحبة للتقنيات الحديثة في الوقت نفسه، وفق الضوابط والقواعد الشرعية في جمع المال وصرفه والتعامل مع أهل الحاجات.



الشيخ د. أحمد المعصراوي

شيخ عموم المقارئ المصرية

مجلة الفرقان التابعة لجمعية إحياء التراث الإسلامي التي بلغت في أعدادها العدد ألف، ألفيتها مجلة تعنى بخدمة العمل الدعوي والخيري، وتهتم بما يخص المسلمين في دينهم ودنياهم، وما يحقق مصالحهم في الدنيا والآخرة، وما يخدم كتاب الله –تعالى– وما يخدم الدعوة في مجالات عديدة، وهي تنتمي لجمعية إحياء التراث الإسلامي التي يرأسها الرجل الفاضل الشيخ طارق العيسى –وفقه الله–؛ فأسأل الله أن يوفق القائمين على هذه المجلة وعلى الجمعية لخدمة دينه وخدمة كتابه وخدمة المسلمين عامة، وأن يوفقهم لما يحب ويرضي، وأن يجعل أعمالهم دائما متقدمة إلى الخيرات دائمًا فعالة لما تقدمه لإخواننا المسلمين في كل مكان، سواء كان عن طريق النشر أم عن طريق الخدمات الخيرية القائمة على تقديم المساعدات في أي مجال من مجالات خدمة دين الله ودعوته وخدمة كتابه، وأسأل الله –تعالى– أن يجزيهم خير الجزاء عما يقدمونه لخدمة دينه وخدمة كتابه وخدمة المسلمين عامة ولهم التوفيق والسداد، وصلى الله وسلم على محمد.

شرح كتاب الجنائز من صحيح مسلم

باب: فيمن قتل نفسه

كتب: الشيخ محمد الحمود النجدي

عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رضي الله عنه قَالَ: «أُتِيَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم بِرَجُلٍ قَتَلَ نَفْسَهُ بِمَشَاقِصَ؛ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِ». الحديث أخرجه مسلم في الجنائز (٦٧٢/٢) وبوب عليه النووي: باب ترك الصلاة على القاتل نفسه.

قوله: «أتي النبي صلى الله عليه وسلم برجل قتل نفسه بمَشاقص» المشاقص: جمع مشقص بكسر الميم وفتح القاف، وهو سهم عريض، وقوله: «فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْه»، وفي رواية النسائي: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أما أنا فلا أصلي عليه»، قال النووي في شرح مسلم: فيه دليل لمن يقول: لا يصلى على قاتل نفسه لعصيانه، وهذا مذهب عمر بن عبد العزيز والأوزاعي، وقال الحسن والنخعي وقتادة ومالك وأبو حنيفة والشافعي وجماهير العلماء: يصلى عليه، وأجابوا عن هذا الحديث: بأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يصل عليه بنفسه، زجراً للناس عن مِثْل فعله، وصلت عليه الصحابة، وهذا كما ترك النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة في أول الأمر على من عليه دَيْن زجراً لهم عن التساهل في الاسْتدانة، وعن إهمال وفائه، وأمر أصحابه بالصلاة عليه؛ فقال صلى الله عليه وسلم: «صلوا على صاحبكم».

مذهب العلماء كافة

وقال القاضي: مذهب العلماء كافة: الصلاة على كل مسلم، ومحدود ومرجوم، وقاتل نفسه، وولد الزنا، وعن مالك وغيره: أن الإمام يجتنب الصلاة على مقتول في حدّ، وأن أهل الفضل لا يُصلون على الفساق زجرا لهم، وعن الزهري: لا يصلى على مرجوم، ويصلى على المقتول في القصاص، وقال أبو حنيفة: لا يصلى على محارب، ولا على قتيل الفئة الباغية، وقال قتادة: لا يصلى على ولد الزنا.

الصلاة على النفساء والطفل

وعن الحسن: لا يصلى على النفساء تموت من زنا ولا على ولدها، ومنع بعض السلف الصلاة على الطفل الصغير، واختلفوا في الصلاة على السقط؛ فقال بها فقهاء المحدثين وبعض السلف: إذا مضى عليه أربعة أشهر، ومنعها جمهور الفقهاء حتى يستهل،وتعرف حياته بغير ذلك. وأما الشهيد المقتول في حرب الكفار؛ فقال مالك والشافعي والجمهور: لا يغسل ولا يصلى عليه، وقال أبو حنيفة: يغسل ولا يصلى عليه، وعن الحسن: يغسل ويصلى عليه.انتهى كلام النووي.

وقال أبو عيسى: واختلف أهل العلم في هذا؛ فقال بعضهم: يصلى على كل من صلى إلى القبلة وعلى قاتل النفس، وهو قول الثوري وإسحق، وقال أحمد: لا يصلي الإمام على قاتل النفس، ويصلي عليه غير الإمام.

وقال الشوكاني في النيل: وذهب مالك، والشافعي، وأبو حنيفة، وجمهور العلماء، إلى أنه يصلى على الفاسق، وأجابوا عن حديث جابر بأن النبي صلى الله عليه وسلم إنما لم يصل عليه بنفسه زجرا للناس، وصلت عليه الصحابة، ويؤيد ذلك ما عند النسائي: أما أنا فلا أصلي عليه. انتهى.

تحريم الانتحار

وفي الحديث: دليل على تحريم الانتحار، وأنّ قتل النفس كبيرة من الكبائر العظيمة؛ ومما توجب لصاحبها ترك الصلاة عليه من الإمام المشهور بالعلم والصلاح، وقد جاء التغليظ في قَتْل الْإِنْسان نفسَهُ، وتَحْرِيم ذلك، وأنَّ مَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ، عُذِّبَ بِهِ فِي النَّار؛ فعن أَبِي هُرَيرة رضي الله عنه قَالَ: قَال رسولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «مَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَة؛ فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِه، يَتَوَجَّأُ بِهَا فِي بَطْنِه فِي نَارِ جَهَنَّمَ، خَالدا فيهَا أبدا، وَمَنْ شَرِبَ سَمّا فَقَتَلَ نَفْسَهُ؛ فهو يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ،خَالدا مُخَلَّدا فيها أبدا، وَمَنْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ؛ فَهُوَ يَتَرَدَّى فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالدا مُخَلَّدا فيها أَبَدا». أخرجه البخاري في كتاب: (الطب) باب: شرب السم والدواء به وبما يخاف منه والخبيث حديث (٥٧٧٨)، وأخرجه مسلم (١٠٩)، يتوجأ أي يطعن.

الجزاء من جنس العمل

وفي الحديث: دليل على أن الجزاء من جنس العمل؛ لأن من يقتل نفسه بحديدة فسيُعذِّب نفسه بحديدة يوم القيامة، ومن قتل نفسه بسم تحسّاه فسيعذِّب نفسه بذلك يوم القيامة، وكذلك من قتل نفسه بالتردي من شاهق فكذلك سيكون عذابه يوم القيامة، وكل من قتل نفسه بشيء في الدنيا عُذِّب به يوم القيامة، وليس الوعيد مخصوصا بما ذُكر في الحديث من أنواع قتل النفس.

خطر الانتحار

ومما يبين خطر الانتحار، وذهابه بالأعمال الصالحة: ما جاء عن سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم الْتَقَى هُوَ وَالْمُشْرِكُونَ فَاقْتَتَلُوا؛ فَلَمَّا مَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم إِلَى عَسْكَرِه، ومَالَ الآخَرُونَ إِلَى عَسْكَرِهِم، وفي أَصْحَابِ رسول الله صلى الله عليه وسلم رَجُلٌ لَا يَدَعُ لَهُمْ شَاذَّةً إِلَّا اتَّبَعَهَا يَضْرِبُهَا بِسَيْفِه؛ فَقالوا: مَا أَجْزَأَ مِنَّا الْيَوْمَ أَحَدٌ كَمَا أَجْزَأَ فُلَانٌ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «أَمَا إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ»؛ فقال رَجُلٌ مِنَ القوم: أَنَا صَاحِبُهُ أَبَدًا، قَالَ: فَخَرَجَ مَعَهُ، كُلَّمَا وَقَفَ وَقَفَ مَعَهُ، وَإِذَا أَسْرَعَ أَسْرَعَ معهُ، قَال: فَجُرِحَ الرَّجُلُ جُرْحًا شَدِيدًا، فاسْتَعْجَلَ الْمَوْتَ، فَوضَعَ نَصْلَ سَيْفِه بِالأَرْضِ وَذُبَابَهُ بَيْنَ ثَدْيَيْه، ثُمَّ تَحَامَلَ على سَيْفِه؛ فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَخَرَجَ الرَّجُلُ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فَقَال: أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ الله، قَال: «وَمَا ذَاكَ؟» قَال: الرَّجُلُ الَّذِي ذَكَرْتَ آنفًا: «أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ»؛ فَأَعْظَمَ النَّاسُ ذَلِكَ، فَقُلْتُ: أَنَا لَكُمْ بِهِ؛ فَخَرَجْتُ فِي طَلَبِه حَتَّى جُرِحَ جُرْحًا شَدِيدًا؛ فَاسْتَعْجَلَ الْمَوْتَ فَوَضَعَ نَصْلَ سَيْفِه بِالأَرْضِ وَذُبَابَهُ بَيْنَ ثَدْيَيْه، ثُمَّ تَحَامَلَ عليه فَقَتَلَ نَفْسَهُ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم عِنْدَ ذَلِكَ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ؛ فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ النَّارِ؛ فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ، وهو مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ». رواه البخاري (٤٢٠٧) ومسلم (١١٢).

الله -عز وجل- كريم

ونقول ها هنا: الله -عزّ وجل- أكرم من أنْ يردّ على عبده عمله الصالح، لكن لأن عمله الذي عمله ليس عملاً صالحاً، أو ليس خالصا؛ فإنه يُرد عليه؛ ولهذا جاء في هذا الحديث: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فيما يبدو للناس وهو من أهل النار»؛ لأنه أشكل على بعض الناس ذلك؛ ولهذا قال: «فيما يبدو للناس»، نقول هذا لئلاّ يُظن بالله -تعالى- ظن السوء؛ فوالله ما من أحد يقبل على الله بصدق وإخلاص، ويعمل بعمل أهل الجنة إلا أثابه الله -تعالى- ولم يخذله الله أبداً؛ فاللهم يامقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك، وتوفنا مسلمين، وألحقنا بالصالحين.

﴿فَلا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾

كتبه: محمود عبد الحفيظ البرتاوي

إن من رحمة الله -تعالى- بخلقه وعباده، أن حرَّم عليهم الظلم بأنواعه، وجعله من أسباب هلاك الأمم والأفراد، قال الله -تعالى-: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا﴾ (يونس:١٣)، وقال: ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الأنعام:٤٥).

وما ذاك إلا لما يترتب على الظلم من كثرة الفساد، ووقوع الضغائن والأحقاد؛ فكم من دماءٍ أريقت، وبيوت خربت، وأُسر شردت، وعداوات توارثت وتعاقبت، وكم تسببت المظالم في قطيعة للأرحام، وهمٍّ وغمٍّ لمظلومين وأبرياء بالليل والنهار!

قال -تعالى- في الحديث القدسي: «يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلَا تَظَالَمُوا» (رواه مسلم).

وإن كان الظلم محرمًا وقبيحًا في كل وقت؛ إلا أنه يزداد قبحًا وسوءًا في الأزمنة الفاضلة.

وإن شهر رجب أحد الأشهر الحرم الأربعة التي لها حرمة عظيمة عند الله -عز وجل-، قال -تعالى-: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾ (التوبة:٣٦).

قال العلامة السعدي -رحمه الله-: مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ: وهي رجب الفرد، وذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم، وسُميت حُرمًا لزيادة حرمتها، وتحريم القتال فيها.

﴿فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾: يحتمل أن الضمير يعود إلى الاثنى عشر شهرًا، وأن الله -تعالى- بيَّن أنه جعلها مقادير للعباد، وأن تعمر بطاعته، ويشكر الله -تعالى- على مِنَّته بها، وتقييضها لمصالح العباد، فلتحذروا من ظلم أنفسكم فيها. ويحتمل أن الضمير يعود إلى الأربعة الحرم، وأن هذا نهي لهم عن الظلم فيها، ولاسيما مع النهي عن الظلم كل وقت، لزيادة تحريمها، وكون الظلم فيها أشد منه في غيرها» (تفسير السعدي).

وظلم النفس يدخل فيه كل أنواع الذنوب والمعاصي، التي أقبحها الشرك بالله، ثم ما كان بين العبد وبين الخلق من المظالم، ثم ما كان بينه وبين ربه -تعالى.

- فمن ظلم النفس المحرَّم: ارتكاب ما نهى الله عنه وحرمه؛ فكل عاص ظالم لنفسه مبين؛ حيث عرَّض نفسه لسخط الله وعقوبته ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (يونس:٤٤).

- ومن ظلم النفس: منع أسباب الهداية عنها، وترك تنعيمها وتهذيبها بالوحي الشريف والاستضاءة بنوره «كتابًا وسنة».

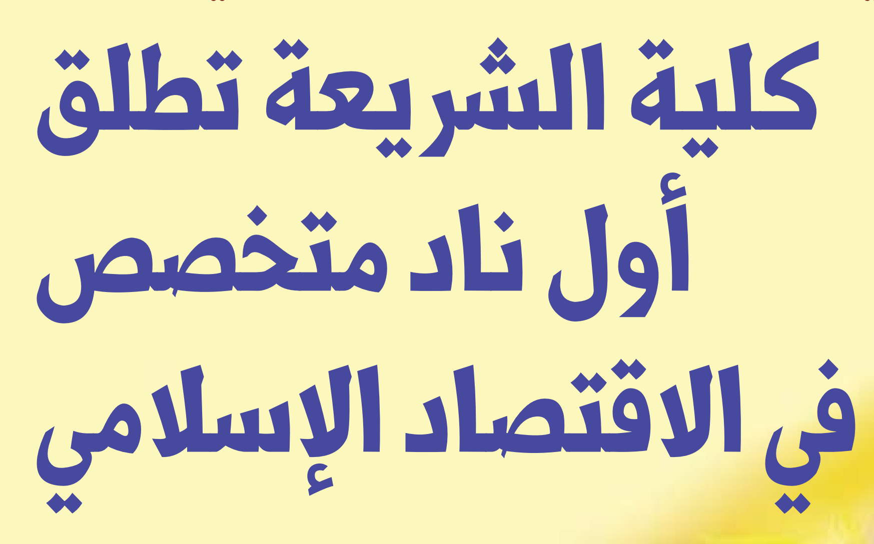
- ومن ظلم النفس: إهمال تزكيتها بطاعة الله واتباع الرسول، وتدسيتها، قال -تعالى-: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ (الشمس:٩-١٠).

وإن العبد إن لم يقلع عن ظلم النفس ويرجع إلى الله في هذا الزمان الذي حرَّمه الله؛ فمتى يعود إذًا؟!

ومما يعين العبد على الاستقامة على طاعة الله وعدم ظلمه لنفسه أن يستحضر قول الله -تعالى-: ﴿إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ (الأنعام:٢١)، وقوله: ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ (آل عمران:٥٧)، وقوله: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ (الشعراء:٢٢٧)

هدفه تحقيق رسالة جامعة الكويت في تحقيق التميز في مجال التعليم والبحث العلمي

كلية الشريعة تطلق أول ناد متخصص في الاقتصاد الإسلامي



IEC

نادي الاقتصاد الاسلامي

ISLAMIC ECONOMIC CLUB

كلية الشريعة - جامعة الكويت

تقرير: وائل رمضان

تحت رعاية عميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الكويت د.فهد الرشيدي وبدعم من جمعية بصائر الخيرية، دشنت كلية الشريعة والدراسات الإسلامية (نادي الاقتصاد الإسلامي) التابع لقسم الفقه المقارن والسياسة الشرعية، وذلك يوم الخميس الموافق ٠٧/٠٣/٢٠١٩.



رسالة النادي تكمن في خدمة الاقتصاد الإسلامي وتعزيز انتشاره ومد جسور التعاون مع هيئات الاقتصاد الإسلامي ومؤسساته

الرؤية هي أن يكون النادي مَعْلما رائدا من معالم الاقتصاد الإسلامي في الكويت والعالم الإسلامي

وأعرب عميد الكلية د.فهد الرشيدي عن سعادته بميلاد وتدشين النادي المهني الموسوم بـ(نادي الاقتصاد الإسلامي)، في قسم الفقه المقارن والسياسة الشرعية بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية.

وذكر أ. د.الرشيدي أن هذا النادي هو أول ناد متخصص في الاقتصاد الإسلامي بالكلية حسب لائحة الأندية المهنية التابعة للأقسام العلمية المعتمدة، مبينًا أن الهدف من هذا النادي العلمي هو التعريف بالاقتصاد الإسلامي وتبسيطه من خلال مركز جامعي متخصص في الاقتصاد الإسلامي، وتطوير قدرات الطلاب العلمية والمهنية وإثراء البحوث والدراسات في هذا المجال.

نشاطات متنوعة

من جانبه، أشار رئيس قسم الفقه المقارن أ. د.عادل المطيرات إلى أن النادي له نشاطات متنوعة من محاضرات وندوات ومؤتمرات واستضافات علمية وورش عمل، مشيرًا إلى أن رسالة النادي تكمن في خدمة الاقتصاد الإسلامي وتعزيز انتشاره ومد جسور التعاون مع هيئات الاقتصاد الإسلامي ومؤسساته.

قيم الواقع وأهدافه

بدوره، تطرق ضيف الحفل من شركة شورى للاستشارات الشرعية د.أنس الزرقا إلى أنه من المستحيل صنع أي سياسة اقتصادية مهما كانت بسيطة من غير معرفة قيم الواقع وأهدافه والاستيراد من خارج علم الاقتصاد الوصفي. من جانبه، تطرق العميد المساعد للشؤون الطلابية د.مطلق جاسر الجاسر إلى أهمية الاقتصاد الإسلامي وموقعه من العلوم الشرعية، مشيرا إلى أن الرؤية هي أن يكون النادي مَعلما رائدا من معالم الاقتصاد الإسلامي في الكويت والعالم الإسلامي.

معلم اقتصادي

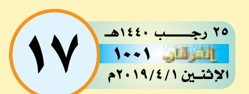
ونظرا لأهمية هذا الموضوع التقت الفرقان بالمشرف العام على النادي د.آلاء العبيد التي أكدت في بداية حوارها على سعي النادي لخدمة الاقتصاد الإسلامي وتعزيز انتشاره، ومد جسور التعاون بين الجامعة ومؤسسات الاقتصاد الإسلامي وهيئاته، راجية أن يكون النادي معلمًا من معالم الاقتصاد الإسلامي، بما يساهم في تأصيل طلبة العلم وربطهم في الواقع، وتحقيق رسالة جامعة الكويت في تحقيق التميز في مجال التعليم والبحث العلمي.

■ **بداية كيف نشأت فكرة تأسيس النادي؟**

● كان إنشاء نادي الاقتصاد الإسلامي في كلية الشريعة؛ لما لهذا الموضوع من أهمية بالغة في حياة الناس، والمتأمل في معظم الاستفتاءات اليوم يجد قدرا كبيرا منها في هذا الجانب؛ فالتطبيق العملي للفقه الإسلامي نجده واضحا في باب المعاملات، ومع تطور العالم اليوم نال عالم الاقتصاد والتجارة مجالا فسيحا من هذا التطور، وكان من نتاج ذلك أن ابتكرت أدوات وصيغ وأساليب في العقود وفي المعاملات لم تكن معروفة من قبل؛ فكثرت الأسئلة عن كثير من المعاملات المالية المعاصرة، وهذه المعاملات تحتاج إلى تقعيد وتأصيل ومواكبة لآراء العلماء والمختصين فيها؛ لذلك نشأت فكرة تأسيس النادي ليكون أول ناد متخصص في الاقتصاد الإسلامي بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية، الذي نسأل الله -عز وجل- أن يكون فاتحة خير على الكلية والجامعة والمجتمع.

■ **ما الرؤية التي تريدون تحقيقها؟و ما أهم الأهداف التي يسعى النادي لتنفيذها؟**

● الرؤية التي نسعى لتحقيقها هي توفير بيئة جامعية مناسبة تصل طلبة الجامعة وأعضاء هيئة التدريس بمؤسسات الاقتصاد الإسلامي وأعلامه، لإثراء المعرفة الاقتصادية والشرعية لديهم مع تنمية قدرتهم على



يقوم النادي بمتابعة القضايا الاقتصادية المتجددة ومحاولة إيصال رأي الشرع فيها

الاقتصاد الإسلامي هو أحد أبرز العلوم التي فرضت نفسها على موائد الفكر الغربي المعاصر في الآونة الأخيرة

البحث العلمي في هذا المجال؛ مما يعزّز دور دولة الكويت بوصفها دولة رائدة في مجال الاقتصاد الإسلامي، وعلومه وأبحاثه.

■ ما شروط الانضمام للنادي، ومن المسموح لهم بالانضمام، هل هم أفراد أم مؤسسات؟

● يطرح النادي نوعين من العضوية، العضوية الأولى خاصة بطلبة جامعة الكويت؛ حيث تمنح الطلبة والطالبات شهادة عضوية معتمدة من النادي، فضلا عن الدورات والبرامج المصممة خصيصاً لأعضاء نادي الاقتصاد الإسلامي. كما تسمح العضوية لكل طالب بفرصة تجميع نقاط تؤهله للعضوية المميزة؛ التي تمنحه شهادات عدة وجوائز قيمة، أضف إلى ذلك الرحلات والزيارات المجانية والخصومات المخصصة على برامج النادي والمؤسسات المشاركة، وغير ذلك من المميزات.

أما عن النوع الثاني من العضوية فهي للمختصين والمهتمين، ومجالها مطروح للجميع في الداخل والخارج لبحث سبل التعاون وتنسيق الجهود بما يرقى بعمل النادي، ويحقق نشر هذا العلم وتعليمه.

■ ما طبيعة الأنشطة والمشاريع التي سيقوم النادي بتنفيذها؟ وهل ستقتصر على الأنشطة العلمية فقط؟

● لتحقيق الأهداف السابقة يقوم النادي بمتابعة القضايا الاقتصادية المتجددة ومحاولة إيصال رأي الشرع فيها،كما يقوم بإطلاق المشاريع وتنظيم المحاضرات والدورات والحلقات النقاشية والمؤتمرات الدورية، واستضافة المختصين، وإقامة لقاءات دورية تجمع الطلبة بالمختصين بعلم الاقتصاد والمالية الإسلامية، واستثمار وسائل الإعلام المختلفة للتعريف بهذا العلم وأنشطته، ونشر البحوث المتعلقة به، فضلا عن التنسيق للدورات والشهادات المهنية في مجال الاقتصاد والمالية الإسلامية، كما يسعى لإنشاء مجلة علمية ومنصة تعليم الكترونية ومواقع وتطبيقات متخصصة لخدمة هذا العلم وتعليمه.

■ هل النادي جزء من كلية الشريعة أم هو هيئة مستقلة؟ وما حدود العلاقة بينه وبين الكلية؟

● نعم النادي جزء من كلية الشريعة، ويندرج تحت قسم الفقه المقارن والسياسة الشرعية في الكلية.

■ هل سيكون نشاط النادي محليا فقط داخل الكويت، أم سينطلق إلى آفاق أوسع؟

● نرجو أن ينطلق النادي إلى آفاق أوسع؛ مما يعزّز دور دولة الكويت بوصفها دولة رائدة في مجال الاقتصاد الإسلامي، وعلومه وأبحاثه.

■ ماذا نعني بالاقتصاد الإسلامي؟

● الاقتصاد الإسلامي هو ذلك العلم الذي يبحث في وسائل استخدام الإنسان لما استخلف فيه لسد حاجات الفرد والمجتمع طبقا لمنهج شرعي محدد، أو هو مجموعة المبادئ والأصول والحلول الإسلامية التي تحكم النشاط الاقتصادي للدولة، والاقتصاد الإسلامي اقتصاد فريد في نوعه، عريق في تاريخه، أصيل في ذاته، لقيامه على التشريع الرباني، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد.

■ كيف يمكن للاقتصاد الإسلامي أن يعالج مشكلات المجتمع الاقتصادية وفق المنظور الإسلامي للحياة؟

● لما كان الاقتصاد الإسلامي يعد منهجًا ربانيًّا متكاملًا؛ فهو يقوم على الحِكَم ومراعاة المصالح في المعاش والمعاد، وهو عدل كله، ورحمة كله، ومصالح كله، وحكمة كله، والاقتصاد الإسلامي يمتاز إلى جانب اتساعه وشموله بالعمق بالمرونة؛ ذلك لأن الأحكام الفقهية الاجتهادية قابلة للتغيير بما يتناسب وأحوال الزمان والمكان. والاقتصاد الإسلامي يستطيع أن يحلّ المشكلات الاقتصاديّة التي يعانيها العالم، بل إن هذه المشكلات ما حدثت إلا لغيبة الاقتصاد الإسلامي وعدم تطبيقه؛ لذلك كان الاقتصاد الإسلامي هو أحد أبرز العلوم التي فرضت نفسها على موائد الفكر الغربي المعاصر في الآونة الأخيرة، لاسيما بعدما تعرض له العالم من هزات وأزمات مالية عاصفة، ما جعل أصوات الشرق والغرب تتعالى بطلب تطبيق النظام الاقتصادي الإسلامي؛ لما يحمله من مبادئ عادلة وضمانات وتشريعات قادرة على قيادة دفة الاقتصاد إلى المأمول.

■ العلمانيون يشككون في وجود ما يسمى بالاقتصاد الإسلامي، ويزعمون أن الاقتصاد علم لا دين له فما ردكم على هذه المزاعم؟

● إن من العجب العجاب أن نرى في هذا الزمان من يختلف في إثبات علم الاقتصاد الإسلامي، وإن المتعلم ليندهش من هذا النظام الفريد الشامل الذي لا يمكن انتزاعه أو فصله أو تجاهله، ومن هنا أؤكد على أهمية إعطاء الاقتصاد الإسلامي مزيداً من الاهتمام، والنزول به من موضع التوصيات والتنظير إلى الموقع العملي، وأما أن قولهم "الاقتصاد علم لا دين له"، فيجاب عنه بأن الإسلام منهج موجه لكل شؤون الحياة، ومن جملة ما جاء به الإسلام و تفرد به هو المنهج الاقتصادي الإسلامي.

خصائص الاقتصاد الإسلامي

د. عبد اللّه بن محمد العمرو
أستاذ الثقافة الإسلامية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

من أهم خصائص الاقتصاد الإسلامي أنه رباني المصدر؛ فمصدره إلهي، مستمد من نصوص الكتاب والسنة؛ ولذا فهو صالح لكل زمان ومكان؛ لأنه من الله العليم الخبير، العالم بما يصلح العباد، ويجلب لهم النافع؛ فمتى استقاموا عليه قامت مصالحهم ونمت ثرواتهم، مع السلامة من صنوف الإثم والظلم.

وهو رباني الهدف؛ حيث يستهدف سد حاجات الفرد والمجتمع الدنيوية، وفقاً لشرع الله -تعالى- مع تحقيقه لعبودية الإنسان لله؛ فهو في سعيه لتحصيل المال، وفي استثماره وإنفاقه يراقب ربه ويلتمس رضاه، وما يقربه منه؛ فلا ينساق مع شهوات جمع المال والتكاثر فيه بما يقطعه عن خالقه، ويوقعه في مخالفة أمره.

التوازن والاعتدال

ومن أهم خصائص الاقتصاد الإسلامي أنه يقوم على أساس التوازن والاعتدال بين مصلحة الفرد ومصلحة الجماعة، فلا يتعصب للفرد على حساب الدولة ولا يتحمس للجماعة على حساب الفرد؛ فالفرد هو محور النشاط الاقتصادي والعنصر الرئيس فيه، إلا أن الدولة هي التي ترسم للفرد الإطار الذي يتحرك داخله الذي لا يجوز أن يتعدى حدوده حرصاً منها على مصلحة المجتمع، وحتى لا يختل التوازن بين مصلحة الفرد في فرديته وحريته ومصلحة المجموع.

يجمع بين الثبات والمرونة

كذلك من أهم مزايا الاقتصاد الإسلامي أنه يجمع بين الثبات والمرونة في المعاملات المالية وفي الاقتصاد أمور ثابتة لا تتغير ولا تتبدل بتغير الزمان والمكان، مثل: تحريم الربا، والغش، والاحتكار، وأنصبة الزكاة والمواريث، وعقوبة السرقة، ونحوها.

الأصل في المعاملات الإباحة

ومن مزايا الاقتصاد الإسلامي أنه راعى أن الأصل في المعاملات الإباحة؛ فكل معاملة مباحة ما لم يثبت ما يمنعها، ولذا استوعب الاقتصاد الإسلامي بمرونته سائر المستجدات في المعاملات بما يوسع للناس ويحقق التيسير لهم.

يجمع بين الواقعية والعالمية

ومن المميزات التي يتمتع بها الاقتصاد الإسلامي كذلك أنه يجمع بين الواقعية والعالمية؛ فالاقتصاد الإسلامي يتمثل في التشريعات الإسلامية المتعلقة بالأموال والمعاملات المالية الفردية والجماعية، فهو جزء من هذا الدين الذي يرعى مصالح الناس وأحوالهم وظروفهم، كما يرسم لهم المنهج الأمثل في الصلة الإيجابية مع الآخرين، القائمة على العدل، والإنصاف، ومراعاة الأسس الخلقية، والمصالح المشتركة.

يجمع بين الرقابة الذاتية ورقابة النظام

ومن مميزات الاقتصاد الإسلامي كذلك أنه يجمع بين الرقابة الذاتية للفرد ورقابة النظام؛ فمن المبادئ الأساسية التي يقوم عليها الاقتصاد الإسلامي مبدأ التوجيه الإداري للنشاط الاقتصادي؛ بحيث يخضع النشاط الاقتصادي في حركته وتوجهه لإدارة الدولة بوصفها الممثل الشرعي للمجتمع، مع تمكين الأفراد من ممارسة حقوقهم في اختيار مجالات الإنتاج وطرائقه ووسائله، والأصل في النشاط الاقتصادي الفردي الأخذ بالضوابط الشرعية، والأنظمة المعتمدة، وإذا حصل الإخلال بذلك وهو الأمر الطارئ فتأتي رقابة النظام لتصحيح المسار ومدافعة الأخطاء.

مبادئ إيجابية

الاقتصاد الإسلامي يتميز بمبادئ إيجابية لا توجد في غيره؛ كالحث على العمل والكسب الحلال، وإقرار التكافل الاجتماعي، وعدالة التوزيع، ومحاربة سائر أنواع الاستغلال مثل الربا والاحتكار والقمار والغش والكسب المحرم، وتوجيه المشروعات إلى رعاية أولويات المجتمع بدءا بالضروريات فالحاجيات فالتحسينيات، والترغيب في القرض الحسن، والتأمين التعاوني، مع بيان ثمرات هذا كله على الفرد والمجتمع، كفيل بغرس القناعة بأهمية الاقتصاد الإسلامي ولزوم التقيد به.



الفقه في أسماء الله الحسنى باب شريف من العلم، بل هو الفقه الأكبر، وهو يدخل دخولاً أوّلياً ومقدماً في قوله ﷺ: «من يُرد الله به خيراً يُفقّهه في الدين»

فقه الأسماء الحسنى (٢)

معرفة الأسماء والصفات أساس السعادة

كتب: الشيخ عبد الرزاق عبد المحسن البدر

إن معرفة الله ومعرفة أسمائه الحسنى وصفاته العليا هي غاية مطالب البرية، وهي أفضل العلوم وأعلاها، وأشرفها وأسماها، وهي الغاية التي شمَّر إليها المشمرون، وتنافس فيها المتنافسون، وجرى إليها المتسابقون، وإلى نحوها تمتد الأعناق، وإليها تتجه القلوب الصحيحة بالأشواق، وبها يتحقق للعبد طيب الحياة؛ «فإن حياة الإنسان بحياة قلبه وروحه، ولا حياة لقلبه إلا بمعرفة فاطره ومحبته وعبادته وحده والإنابة إليه والطمأنينة بذكره والأنس بقربه، ومن فقد هذه الحياة فقد الخير كلَّه، ولو تعوَّض عنها بما تعوض من الدنيا، بل ليست الدنيا بأجمعها عوضاً عن هذه الحياة؛ فمِن كلِّ شيءٍ يفوت عوضٌ، وإذا فاته الله لم يُعوِّض عنه شيءٌ البتة».

حال أكثر الناس

والعجب من حال أكثر الناس «كيف ينقضي الزمان، وينفد العمر، والقلب محجوبٌ ما شمَّ لهذا رائحة، وخرج من الدنيا كما دخل إليها وما ذاق أطيب ما فيها، بل عاش فيها عيش البهائم، وانتقل منها انتقال المفاليس؟؛ فكانت حياتُه عجزاً، وموتُه كمداً، ومعادُه حسرةً وأسفاً»، فيخرج من الحياة وما ذاق أطيب ما فيها، ويغادر الدنيا وهو محروم من أحسن ملاذها؛ فإن اللذة التامة والفرح والسرور وطيب العيش والنعيم إنما هو في معرفة الله وتوحيده، والأنس به والشوق إلى لقائه، وأنكدُ العيش عيشُ قلب مشتت، وفؤاد ممزق ليس له قصدٌ صَحيح يبغيه ولا مسار واضح يتَّجه فيه، تشعبت به الطرق، وتكاثرت أمامه السبل، وفي كل طريق كبوة، وفي كل سبيل عثرة، حيرانَ يهيم في الأرض لا يهتدي سبيلاً، ولو تنقل في هذه الدروب ما تنقل لن يحصل لقلبه قرار، ولا يسكن ولا يطمئن ولا تقر عينُه حتى يطمئنَّ إلى إلهه وربِّه وسيِّده ومولاه، الذي ليس له من دونه وليٌّ ولا شفيع، ولا غنى له عنه طرفة عين، والأمر كما قيل:

نقِّل فؤادك حيثُ شئتَ من الهوى
ما الحبُّ إلا للحبيبِ الأولِ
كم منزلٍ في الأرض يألفُه الفتى
وحنينُهُ أبداً لأولِ منزلِ

الهم الواحد

فمَن حرص على أن يكون همُّه واحدًا وهو الله، وطريقه واحدًا وهو بلوغ رضاه؛ نال غاية المنى، وحاز مجامع السعادة، إلا أن حال أكثر الخلق في نأي عن هذا المرام، كما قال بعض السلف: «مساكين أهل الدنيا خرجوا منها وما ذاقوا أطيب ما فيها، قيل: وما أطيب ما فيها؟ قال: معرفة الله

حياة الإنسان بحياة قلبه وروحه، ولا حياة لقلبه إلا بمعرفة فاطره ومحبته وعبادته وحده والإنابة إليه والطمأنينة بذكره والأنس بقربه

مَن حرص على أن يكون همُّه واحدًا وهو الله، وطريقه واحدًا وهو بلوغ رضاه؛ نال غاية المنى، وحاز مجامع السعادة

ومحبته والأنس بقربه والشوق إلى لقائه».

السبيل الآمنة

فهذه المعرفة والمحبَّة والأنس هي السبيل الآمنة للسائرين والطريق الرابحة للمستثمرين؛ «فالسير إلى الله من طريق الأسماء والصفات شأنه عجب وفتحه عجب، صاحبه قد سيقت له السعادة وهو مستلق على فراشه غير تعب ولا مكدود ولا مشتت عن وطنه ولا مشرد عن سكنه»؛ فلا يزال مترقياً في هذه المعالي، ماضياً في هذه الطريق إلى أن يبلغ عالي الرتب ورفيع المنازل.

استحضار معاني الأسماء

وسبيل هذه المعرفة يكون «باستحضار معاني الأسماء الحسنى وتحصيلها في القلوب حتى تتأثر القلوب بآثارها ومقتضياتها، وتمتلئ بأجل المعارف؛ فمثلاً أسماء العظمة والكبرياء والمجد والجلال والهيبة تملأ القلب تعظيماً لله وإجلالاً له، وأسماء الجمال والبر والإحسان والرحمة والجود تملأ القلب محبة لله وشوقاً له وحمداً له وشكراً، وأسماء العز والحكمة والعلم والقدرة تملأ القلب خضوعاً لله وخشوعاً وانكساراً بين يديه، وأسماء العلم والخبرة والإحاطة والمراقبة والمشاهدة تملأ القلب مراقبة لله في الحركات والسكنات، وحراسة للخواطر عن الأفكار الرديَّة والإرادات الفاسدة، وأسماء الغنى واللطف تملأ القلب افتقاراً واضطراراً إليه والتفاتاً إليه كل وقت في كل حال.

فهذه المعارف التي تحصل للقلوب بسبب معرفة العبد بأسمائه وصفاته وتعبده بها لله لا يحصِّل العبد في الدنيا أجلّ ولا أفضل ولا أكمل منها، وهي أفضل العطايا من الله لعبده، وهي رُوح التوحيد ورَوْحُه، ومن انفتح له هذا الباب انفتح له باب التوحيد الخالص والإيمان الكامل».

المعرفة نوعان

وها هنا ينبغي أن يعلم أن معرفة الله -سبحانه- نوعان: الأول: معرفة إقرار، وهي التي اشترك فيها الناس البر والفاجر والمطيع والعاصي، والثاني: معرفة توجب الحياء منه والمحبة له، وتعلق القلب به، والشوق إلى لقائه، وخشيته، والإنابة إليه، والأنس به، والفرار من الخلق إليه.

المصدر لكل خير

وهذه المعرفة هي المصدر لكل خير، والمنبع لكل فضيلة؛ ولهذا فإنَّ طريقة القرآن في الدعوة إلى الحق والهدى والتحذير من مواطن الهلاك والردى قائمة على فتح أبواب هذه المعرفة؛ ففي القرآن يذكر -سبحانه- من صفات كماله وعلوه على عرشه وتكلُّمه وتكليمه وإحاطة علمه ونفوذ مشيئته ما يدعو العباد إلى لزوم الإخلاص وتحقيق التوحيد والبراءة من اتخاذ الأنداد والشركاء.

أوصاف كماله

ويذكر لهم من أوصاف كماله ونعوت جلاله ما يجلب قلوبهم إلى المبادرة إلى دعوته، والمسارعة إلى طاعته والتنافس في القرب منه، ولزوم ذكره وشكره وحسن عبادته، ويذكر صفاته أيضاً عند ترغيبه لهم وترهيبه وتخويفه ليُعرِّف القلوب من تخافه وترجوه وترغب إليه وترهب منه.

أحكامه وأوامره

ويذكر صفاته أيضًا عند أحكامه وأوامره ونواهيه ليعظِّم العبادُ أمره ويلزموا شرعه؛ فقلَّ أن تجد آيةً فيها حكم من أحكام المكلَّفين إلا وهي مختتمةٌ بصفة من صفاته أو صفتين، وقد يذكر الصفة في أوَّل الآية ووسطها وآخرها، كقوله: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾(المجادلة: ١).

سؤال عباده لرسوله ﷺ

ويذكر صفاته عند سؤال عباده لرسوله عنه، ويذكرها عند سؤالهم له عن أحكامه، وأحكامه كلها قائمة لذكر أسماء الرب وصفاته حتى إن الصلاة لا تنعقد إلا بذكر أسمائه وصفاته، فذكر أسمائه وصفاته رُوحها وسرُّها، يصحبها من أولها إلى آخرها، وإنما أمر بإقامتها ليُذكر بأسمائه وصفاته، وهكذا الشأن في الطاعات وأنواع القُرَب جميعها؛ فمعرفة الأسماء والصفات أساس السعادة والمدخل لكلِّ خير، والتوفيق بيد الله وحده.

الممانعة ودورها في حسم الصراع بين الحق والباطل

(٦)

كتب: الشيخ شريف الهواري

ما زال الحديث موصولاً عن وسائل بعث روح الممانعة في الأمة، لمقاومة الغزو الفكري والاجتياح الحضاري الذي تتعرض له، ومحاولات تذويب هويتها وتشويهها وتمييعها، وذكرنا أنه مما يجب على كل مسلم أن يقوم بدوره – حسب استطاعته - في تحقيق تلك الممانعة لكل ما يخالف الإسلام من أفكار وسلوكيات، يُراد لها أن تتسرب إلى أمتنا لتصبح واقعًا تتقبله الأجيال القادمة، واليوم حديثنا عن القدوة والأسوة.

فطر الله -تعالى- الإنسان على أن يتطلع إلى الأرقى، وأن يتأثر بالقدوة؛ ولذلك أرسل الرسل – عليهم السلام – ليكونوا قدوات أمام أقوامهم؛ فينظروا إلى عباداتهم وأخلاقهم، ويتبعوهم في أعمالهم؛ ولذلك أيضا استغل دعاة الباطل هذه الفطرة في اختراق المجتمعات عن طريق تسليط الأضواء على من يسمونهم أبطال الفن، ونجوم الكرة، ومشاهير العلوم والآداب، وقد ينشرون بعض الجوانب الإيجابية في هذه الشخصيات كمساعدة فقير، أو مثابرة لتحقيق هدف، حتى إذا صاروا مثلا أعلى لبعض الناس روَّجوا لما هم عليه من قيم وعادات أو مفاهيم وتصورات تخالف ما تربى عليه المسلمون .

تضخيم الشخصيات

فلابد أن نفهم أن تسليط الضوء على هذه الشخصيات ليس بريئا إطلاقا؛ فتلميع شخص مثل (أينيشتاين) مثلا .. والزعم الكاذب بأنه أذكى رجل في تاريخ البشرية، ليس هذا من أجل دعوة الشباب لتطوير علوم الفيزياء عن طريق نقد نظرياته وبذل الجهد لسدّ جوانب الخلل فيها، بل إنه ليس إلا طريقة من طرائق اختراق جدار الممانعة للترويج للإلحاد والثورة على العادات والتقاليد كما كان حال هذا المخذول .

المخرج من هذه الفتنة

والمخرج من هذه الفتنة هو زيادة روح الممانعة عند المسلمين في هذا الجانب، بألا يكون لهم قدوة يقتدون بها في شؤون حياتهم كلها إلا رسول اللهﷺ؛ وذلك أنهﷺ هو الإنسان الوحيد الذي بلغ أقصى الكمال الإنساني، وأن كل من عداه – وإن كان عنده بعض الجوانب الإيجابية – إلا أنه قطعا ويقينا عنده من السلبيات ما يترفّع المسلم عن تقليده فيها، وهذا ما يدعو المؤمن ألّا يتخذ أسوة ولا قدوة إلا النبيﷺ، وألا يقتدي بغيره إلا فيما يتوافق مع ما جاء به النبيﷺ فقط، ويبقى رسول اللهﷺ هو القدوة الكاملة، ما بالك بمن يقتدي برسول اللهﷺ في كل لقمة يأكلها، وكل شربة ماء يشربها، حتى إذا آوى إلى فراشه

من لوازم الاقتداء بالنبي ﷺ الاقتداء ببقية الأنبياء كما قال -تعالى- عن الأنبياء: ﴿أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده﴾

من وسائل تقوية الممانعة عند أفراد المجتمع والأمة بكاملها، إحياء شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالمفهوم الصحيح

استحضر ما كان يفعله ﷺ في هذه الحال ويقتدي به فيه!

تسلل القدوات

كيف تتسلل أي قدوة أخرى إلى المسلم لتحرفه عن الطريق؟

إن اقتداءه برسول الله ﷺ يحميه من تقليد غيره؛ ولذلك حتى يكون عندنا ممانعة حقيقية لا بد أن نلزم أنفسنا بالتأسي بالنبي ﷺ، والسير على دربه؛ فإنه ممر آمن، قال -تعالى-: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾، وقال أيضا: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾، وقال: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾، وقال: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، وقال ﷺ: «فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي».

أين نحن من النبي ﷺ؟

أين نحن من النبي ﷺ؟ هل تحب النبي ﷺ؟ أين الدليل والبرهان على ذلك؟ هل حياتك على هذا المثال نفسه وعلى درب هذه الأسوة التي أُمرنا أن نتأسى بها؟؛ فنحن نريد أن نصارح أنفسنا هل نحن متبعون لهدي النبي ﷺ كما ينبغي؟ هل عندنا اتباع حقيقي أم اكتفينا بإطلاق اللحية وتقصير الثوب فحسب؟

فإن من أعظم أسباب الممانعة الحقيقية اتخاذ الأسوة وعدم تقديم كلام البشر على هذه القدوة، وساعتها لو حاول الجميع أن يردوك فلن يستطيعوا؛ لأن هناك قدوة تقودك إلى الخير، وتحيدك عن الشر؛ فتكون الممانعة بقدر حبك للنبي ﷺ والتأسي به، أما لو تركنا التأسي به ﷺ بمن ياترى سوف نتأسى؟ بالفساق ومن على شاكلتهم نسأل الله العافية.

لوازم الاقتداء بالنبي ﷺ

ومن لوازم الاقتداء بالنبي ﷺ الاقتداء ببقية الأنبياء كما قال -تعالى- عن الأنبياء: ﴿أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده﴾، وقال: ﴿ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين﴾؛ فالنبي ﷺ وإن كان هو أفضل الأنبياء - إلا أنه سار على هديهم واقتفى آثارهم.

ومن لوازم الاقتداء بالنبي ﷺ الاقتداء بصحابته الكرام -رضي الله عنهم-؛ فقد قال ﷺ: «اقتدوا باللذيْن من بعدي من أصحابي أبي بكر و عمر، واهتدوا بهدي عمار، وما حدثكم ابن مسعود فاقبلوه»، وقال: «فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ».

بل من لوازم اتباعه ﷺ اتباع ما أجمعت عليه أمته وترك تقليد غيرها من الأمم كما قال -تعالى-: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾؛ فنحن نحتاج حتى يكون عندنا ممانعة حقيقية أن يكون مصدر التلقي عندنا من خلال الأسوة التي زكيت لنا في القرآن وهو رسول الله ﷺ وصحابته الكرام، وما أجمعت عليه أمته من بعده.

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

من وسائل تقوية الممانعة عند أفراد المجتمع والأمة بكاملها، إحياء شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالمفهوم الصحيح في أوساطنا؛ فإن سبب الخيرية تفعيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال -تعالى-: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾. «رُوي عن الإمام أحمد أنه قيل له: إن عبد الوهاب الوراق ينكر كذا وكذا؛ فقال: لا نزال بخير ما دام فينا من يُنكر»، أما إذا لم يكن فينا من ينكر ضاعت منا هذه الخيرية كما قال الغزالي -رحمه الله-: «فإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو القطب الأعظم في الدين، وهو المهم الذي ابتعث الله له النبيين أجمعين، ولو طُوى بساطه، وأُهمل علمه وعمله لتعطلت النبوَّة، واضمَحلَّت الدِّيانة، وعمَّت الفترة، وفشت الضلالة، وشاعت الجهالة، واستشرى الفساد، واتسع الخرق، وخربت البلاد، وهلك العباد، ولم يشعروا بالهلاك إلا يوم التناد».

إن شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تعمل في الأمة عمل الجهاز المناعي في الجسم، يحميه من الأمراض، ويحافظ على سلامته؛ وحتى نحافظ على العقيدة والشريعة والتزكية بمفهومها الصحيح والاتباع الحقيقي لابد أن يكون هناك أمر بالمعروف ونهي عن المنكر بمفهومه الصحيح؛ حتى نقلل الشر والفساد، ونكثر الخير والبر والمعروف، وحتى لا نترك البدع والانحرافات تنتشر؛ فلابد أن يكون عندنا فهم لهذه القضية الواجبة على الكفاية التي تتعين أحيانا كثيرة .

بعد الحادث الإرهابي الذي استهدف المسلمين في نيوزيلندا

الإرهاب لا ينحصر في دين أو جنس أو جنسية

تقرير: وائل رمضان

تؤكد الأحداث العالمية أن الإرهاب لا ينحصر في دين، أو جنس، أو جنسية، أو عرق بعينه؛ فالإرهاب القائم على انحراف فكري وهو ما نطلق عليه التطرف، نشاهد نماذجه موجودة في الفئات السابق ذكرها كافة. ولعل أهم الجرائم الإرهابية التي وقعت في الآونة الأخيرة هو ما ارتكبه الإرهابي الأسترالي اليميني المتطرف (برينتور تارنت) يوم الجمعة ١٥مارس ٢٠١٩ من جرم أدى لقتل ٥٠ مصلياً من المسلمين داخل مسجدين بمدينة (كرايست تشيرش) بنيوزيلاندا، وأصاب العشرات أيضاً مستخدماً بندقية رصاص، ومرتدياً خوذة ونظارة وسترة عسكرية، وفككت الشرطة عبوات ناسفة عُثر عليها في سيارته، وأدانت رئيسة وزراء نيوزيلندا (جاسيندا أردين) الحادث في أول تعليق رسمي على الهجوم، ولكنها لم تعده عملاً إرهابياً!!

تفاصيل الحادث

استيقظ الإرهابي يوم الجمعة باكرًا، وارتدى زيًّا عسكريًّا، ثم حمل سلاحه، وثبت كاميرا فوق رأسه، وتوجه إلى أكبر مسجدين في مدينة (كرايست تشيرتش) بجزيرة (ساوث آيلاند) في نيوزيلندا، وقدّم عرضًا استثنائيًّا ومباشرًا لمتابعيه على موقع (فيس بوك) -مدته ١٧ دقيقة-، وهو يفتح النار على المصلين الذين فرقتهم الطلقات بين أروقة المسجد، حاصدًا أرواح نحو ٤٠ مُصليًّا ممن طالته فوهة بندقيته التي كُتبت عليها عبارات: أهلًا بكم في الجحيم، هنا معركة فيينا التي خسرتها الدولة العثمانية، وكانت نهاية توسعها في أوروبا، هنا توقف تقدم الأندلسيين في أوروبا.

الإرهاب الغربي

وكما ذكرنا أن الإرهاب ليس كما يروج له على أنه إرهاب إسلامي فقط؛ فقد ارتكبت الميليشيات الإرهابية الغربية العديد من الجرائم الإرهابية، ومن ذلك اليمين المتطرف في أوربا وأمريكا؛ فهذا اليمين لا يقبل الآخر، وقد ارتكب هؤلاء المتطرفون العديد من الجرائم الشائنة التي لا تقل وحشية عما تفعله الجماعات الإرهابية، ونشير بإيجاز لجانب من هذه الجرائم.

استهداف مقر الحكومة النرويجية

(أندرس بريفك) ٣٢ سنة، نرويجي، التحق عام





حادث نيوزيلندا الإرهابي يدق جرس إنذار صريح تجاه شكل المستقبل بين المجتمعات الغربية والجاليات المسلمة فيه

١٩٩٩ بحزب (التقدم) اليميني المتطرف، ثم تركه عام ٢٠٠٦ لانفتاح الحزب على التعددية الثقافية، وفي ٢٢ يوليو ٢٠١١ قتل بريفك (٨) أشخاص وجرح (٢٠٩) في أوسلو بعد أن استهدف مقر الحكومة النرويجية بتفجير قنبلة، ثم قتل (٦٧) وجرح (٣٣) مشاركاً في مخيم صيفي لشباب ينتمون للحزب الحاكم بجزيرة أوتويا، وحكم عليه بالسجن ٢١ عاماً.

الهجوم على كنيسة (بساوث كارولينا)

(ديلان رووف أمريكي) (٢١ سنة)، هاجم يوم الأربعاء ١٧ يونيو ٢٠١٥ كنيسة في الثامنة مساء تقريبا بالتوقيت المحلي لمدينة (شارلستون) بـ(ساوث كارولينا) وقتل تسعة من المصلين أصحاب البشرة السمراء رمياً بالرصاص، وحُكم عليه بالإعدام.

قتل ١١ يهوديا بولاية بنسلفانيا الأمريكية

(روبرت باورز)، أمريكي، ٤٨ سنة، قتل ١١ يهوديًا في كنيس يهودي بولاية بنسلفانيا الأمريكية في ٢٧ أكتوبر ٢٠١٨، وحُكم عليه بالإعدام.

تنقية بلادهم

وجدير بالذكر أن جانبًا من هؤلاء اليمينيين المتطرفين يرون ضرورة تنقية بلادهم من كل ما هو غير أبيض البشرة، لتعود خالصة لهذا الجنس وحده، وآخرين يدعون لإخراج اليهود والمسلمين من بلادهم، ومنهم أيضًا - تارانت- من ينادي بعودة تركيا إلى ما وراء البسفور (أي تخرج من أوروبا) مع أخذ الثأر مما فعله السلطان محمد الفاتح قبل مئات السنين عندما توجه بجيوشه فأسقط بيزنطة.

كنيسة آيا صوفيا

وتعهد الإرهابي بأن كنيسة آيا صوفيا ستعود لأصحابها، وسيزال المسجد الذي أقيم فيها؛ ولقد كانت إشارة التوعد والتهديد بالقوة التي رسمها (تارانت) بأصابعه وهو يَمثُل أمام قاضي التحقيق أبلغ من أي حديث؛ فالرجل مقتنع بما اقترفت يداه، ولا يشعر بالندم، بل يحسب أن له مهمة مقدسة، هذه هي سمات الشخصية اليمينية المتطرفة.

قراءة في أبعاد الحادث

وذكر بعض الخبراء والمحللين السياسيين أن هذا الحادث يعطي أبعادا لابد من الانتباه لها وهي:

أولا: درجة الرعب التي تعيشها الثقافة الغربية من اضمحلال هويتها أمام موجات اللاجئين التي تضرب بلادهم منذ ٢٠١٢م.

ثانيا: كيف طالت تداعيات الحرب الدائرة بالشرق الأوسط بلادا تبعد عنها آلاف الأميال، وتفصل بينها بحار ومحيطات.

ثالثا: تأثير الخطاب العنصري العرقي المتزايد بتلك الدول وكيف جاء تأثيره؟ وكيف يستغله اليمين المتطرف؟

رابعا: مدى نفوذ اليمين المتطرف المتصاعد الذي جاء رد فعل على موجات اللاجئين التي ضربت تلك البلاد، وهددت أمنها مباشرة، حتى شاهدنا كيف أن دولة مثل السويد كانت أكثر دول العالم أمانًا تعاني الأَمَرّين.

فحادث نيوزيلندا الإرهابي يدق جرس إنذار صريح تجاه شكل المستقبل بين المجتمعات الغربية والجاليات المسلمة به، وكيف باتت الثقافة الغربية تستشعر الخطر على هويتها من اللاجئين، وكيف يستغل ذلك اليمين المتطرف؟

أشبه بالزلزال

قال الدكتور إبراهيم أبومحمد -مفتي أستراليا ونيوزلندا-: إن الحادث الإرهابي الذي وقع في نيوزلندا، الجمعة الماضي، حالة شاذة؛ حيث إن الشعب النيوزلندي محترم، والجالية المسلمة متعايشة مع جميع الديانات الأخرى، عموما يوجد تعاون بين الجالية المسلمة في أستراليا مع جميع مجتمعات القارة، مضيفًا أن «العلاقة بين الجالية المسلمة وبين المجتمع النيوزلندي محترمة للغاية، وما حدث لن يؤثر عليها رغم أنه أشبه بالزلزال؛ فالمجتمع النيوزلندي يتسم بالتلاحم».

وتابع: لابد أن نتعاون مع المجتمعات الأخرى؛ لتكوين ثقافات مختلفة ولا يجوز أن يكون التطرف جزءا من هذا التكوين؛ فالتطرف خطر على المجتمعات كلها، ويؤثر بالسلب على أي مجتمع، ولاسيما النازية الجديدة التي بدأت في الظهور مؤخرا؛ لأننا نواجه مرضا واحدا، ولابد أن ننفتح عليها لمواجهة ذلك المرض.

مذبحة محملة بالتاريخ

المعارك التي حملها سلاح منفذ هجوم نيوزيلندا

بعدَ انتهاء الهجمات الإرهابية على مَسجِدَين في نيوزيلندا، انتشرت صورٌ لقطع السلاح التي استُخدمت في الهجمات، وقد كُتب عليها عبارات واختصارات وأسماء، بعضها لمعارك تاريخية تحملُ دلالةً خاصة، نُحاول في السطور التالية أن نستعرض المعارك التي كُتب اسمها على السلاح وما قصتها.

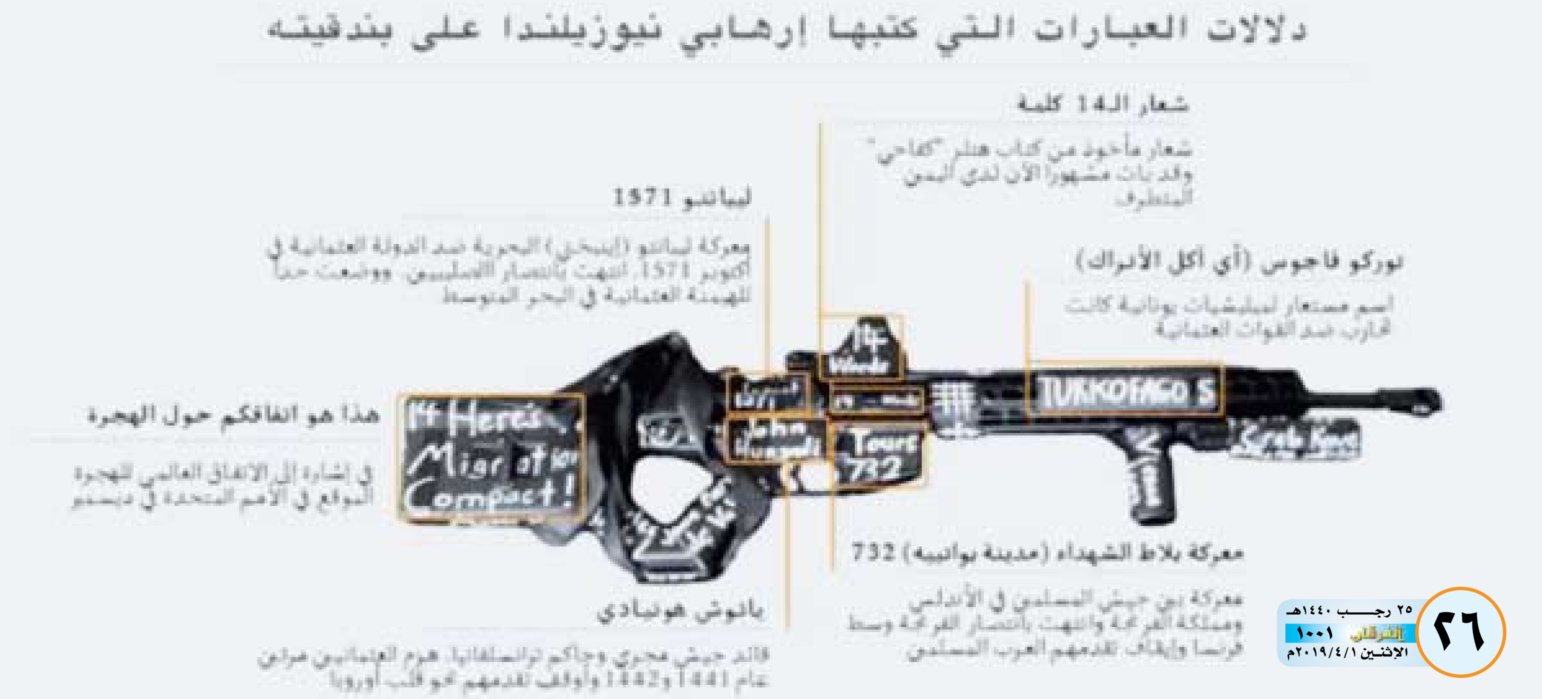
معركة (تولوز)

(تولوز) الاسم المكتوب للمعركة باللغة الإنجليزية على قطعة السلاح، معركةٌ قادها والي الأندلس، السمح بن مالك الخولاني، مُحاصرًا مدينة تولوز عام ٧٢١، وهي قريبةٌ من الحدود الإسبانيّة اليوم، قادَ المعركة على الجهة الأخرى دوق أقطانيا، (أودو الكبير Odo the great)، كما كُتب اسمه على سلاح منفذ عملية نيوزلاندا، الذي استطاعَ ببراعة عسكريّة أن يُوقع خسائر فادحة بالجيشِ الأمويّ الأندلسيّ؛ إذ فتحَ الطريق له ليندفع الأندلسيّون بثقة للساحة ويُفاجئهم الدوق بجيش من الخلف طوّقهم به، وتداعى الجيش الأندلسي لينفرط عقده بموت قائده الخولاني، وانسحبَ بالجيش عبد الرحمن الغافقي، وهذا الاسم يذهبُ بنا للمعركة التالية.

معركة (تورز): بلاطُ الشهداء

معركة (تورز)، أو كما تُسمى بالتاريخ العربيّ: معركة بلاط الشهداء، لم تكن آخر معارك الأندلسيين في أوروبا، ولكن كانت المانعة لأي تقدم حقيقيّ بعدها.

قادَ المعركة والي الأندلس الجديد، عبد الرحمن الغافقي الذي جاءَ من بعد هزيمة تولوز، وانطلقَ من الأندلس شمالًا نحو جنوب غرب فرنسا، وتحديدًا دوقية (آكيتين)، وفتحها ثم سيطر على عاصمتها، (بوردو)، ما يعني أن جيش الأندلسيين يبعدُ فقط قرابة ٢٤٥ كيلو مترًا عن باريس، العاصمة الفرنسيّة الآن، ولقتالهم جاء (شارل مارتل Charles Martel)، الذي قادَ معركة بلاط الشهداء ضدّ الأندلسيين، وهو أحد الأسماء المكتوبة على السلاح. انتصرَ (مارتل)، صاحبُ لقب (المطرقة)، باختياره لأرض المعركة التي يعرفها جيدًا، وتمركز كثيف من قواته على سفوح الجبال، وابتعدَ عن القتال في المساحات المفتوحة، ما أعاق حركة جيش الأندلسيين الضخم مقارنةً بجيشه،







ودامت المعركة سبعة أيام وبدأ تفكك جيش الأندلسيين بمقتل قائدهم الغافقي وهو يحثّهم على القتال.

معركة (كلافيخو): ملحمة أو وَهم

معركة تصفها المصادر الغربية بالأسطوريّة، وقد بدأ الحصار عامَ ١١٨٩ بـ٣٠ ألف جنديّ مات ثلثهم، على الأقل، في أول عام من الحصار، ثمَ ساندهم ١٠ آلاف آخرين بقيادة ملك فرنسا فيليب، ومعهُ ملك انجلترا الشهير، ريتشارد قلبُ الأسد، وطال الحصار لعامَين من القتال برًا وبحرًا حتى سقطت عكا عام ١١٩١، وقُتل كثيرٌ من أهلها، وأخذَ ريتشارد منهم ما بين ٢٦٠٠ إلى ٣ آلاف أسير، وقطع رؤوسهم خارج المدينة ليراها المسلمون.

معركة ليبانت: إمبراطوريات تتصارع في البحر

معركةٌ بحرية بينَ العثمانيين وتحالف بين إمارات إيطاليّة وإسبانيّة بشكل رئيس، وبمساندة من البابا، تعود جذورُ المعركة لتوسّع نفوذ العثمانيين المائيّ في المحيط الأبيض المتوسط، واجتياحهم للجزء التابع للبندقيّة من قبرص عامَ ١٥٧٠؛ فنشأ الحلف واشتعلت المعركة بعد ذلك بعام، في ١٥٧١، بتوازنٍ عسكريّ في الأعداد يميلُ لكفة العثمانيين مع كفاءة تقنية أعلى لدى الأوروبيين، طالت المعركة قبل أن يحقق الأوروبيّون نصرا تامًا على العثمانيين، مُحررين ١٥ ألفًا من المسيحيين من الأسر، وأسروا مقابلهم الكثير من العثمانيين، واستولوا على ١١٧ سفينة من القادس، وهي سفن تيعتمد على المجاديف وتُستخدم في القتال.

الجيش العثمانيّ الأساسيّ يُحيط بفيينا ويُحاصرها عامَ ١٦٨٣، وفي ظرف زمنيّ قصير يشنّ ١٨ هجومًا كثيفًا على أسوارها وينجحُ في إيقاع إصابات، وفتح فجوات في سُور المدينة، عاصمة عائلة (هابزبرغ) الحاكمة، بقيادة الصدر الأعظم، قُرّة مصطفى باشا، أوشكت فيينا على السقوط بعد أن أُنهكت قواها الدفاعية بعد محاولات عدّة للبابا لبناء تحالف يُنقذ المدينة، نجحت جهوده بجمع جيشٍ من ٨٠ ألف مقاتل يقودهم ٣٠ أميرًا ألمانيًا وأمراء رومانيّون، سَندوا فيينا وانطلقوا منها في هجومهم على الجيش العثمانيّ، تقولُ إحدى المصادر: إن ما حصل ربما لم يكن نصرًا بسبب تفوّق المسيحيين بقدر ما كان سببه إهمال الباشا وجهله.

١٦٨٤: معركةُ فاك

ربما تكون معركةُ (فاك) من المعارك الأقل أهميةً بين التي كُتب اسمها على قطع السلاح، ولكن رغمَ قلّة ذكرها في المصادر التاريخية، إلا أنها كانت نصرًا ساحقًا للإمبراطورية الرومانيّة على العثمانيّة، بـ١٠٠ قتيل للرومانيين مقابلَ ثلاثة آلاف قتيل عثمانيّ، وقعت المعركة قريبًا من مدينة (فاك) في المجر، واندلع القتال فيها بعدَ فشل محاولات العثمانيين للإحاطة بالجيش الهنجاريّ.

العثمانيّون تحت الحصار في بلغراد

عادَ العثمانيّون للمشهد هذه المرة ولكن مُحاصَرين ببلغراد عامَ ١٦٨٨، عاصمة صربيا الحاليّة، وأقوى مدنهم في البلقان آنذاك، لكن الحصار هذه المرة مختلفٌ عن حصار فيينا؛ فالقوات المُعادية، وهي من حلف كبير لأمراء عدّة يتبعون للإمبراطورية الرومانيّة، نظَّمت حصارًا (احترافيًا ونظاميًا) لـ٧٤ يومًا بقيادة ممتازة، وتوصّل الأوروبيون لنتيجة أن هذا الحصار لن ينتهي إلا بإقناع العثمانيين على الاستسلام، وكرروا الهجوم تلو الآخر دونَ جدوى أمام الدفاعات العثمانيّة التي سرعان ما كانت تستعيدُ أيّ أرض تفقدها في الهجوم.

رغم ضعف الإمدادات العثمانيّة لبلغراد وقلّة عدد مقاتليها مقابل القوات الأوروبيّة، رفضَ العثمانيّون عروضًا بالاستسلام، انتهت بهجوم دمويّ من الحلفاء خسروا فيه، كما العثمانيّون، قرابة ٥ آلاف مقاتل، واستولوا على المدينة، ولكن يدورُ التاريخ، ويعودُ العثمانيّون لها مرةً أخرى بالحصار ويستولون عليها عام ١٦٩٠.

ممر شيبكا: معركة البلغاريين الوطنية

للدولة العثمانية مكانٌ أثير في وجدان مُنفذ العملية، ربما لوجودها الطويل في واجهة الزحف المتبادل بين الشرق والغرب، هذه المرة مع معركة ممر شيبكا الجبليّ، فوق جبال عابرةٍ للبلقان.

للمعركة أهميّة كبرى في استقلال بلغاريا عن الحكم العثمانيّ، وقعت عام ١٨٧٧ واستمرّت ستة أيام بين العثمانيين من جهة، والإمبراطوريّة الروسية والبلغار من جهة أخرى، بدأ العثمانيّون هجومهم على المعبر الجبليّ ونفذوا ١١ هجومًا كادت تُنهي الدفاعات البلغاريّة، لكنّ الدعم وصلها، واستمرت المعركة لتنتهي بخسارة عثمانيّة، بعدد قتلى ضعف قتلى الجهة الأخرى.

قراءة في المنطلقات والمرجعية

ظاهرة السخرية من العلماء

مركز سلف للبحوث والدراسات

العلماء ورثة الأنبياء، وهم أهل الخشية، والعدول من أهل الشريعة، الذين كُلِّفوا بحملها؛ فتوقيرهم وإجلالهم توقيرٌ للشرع الذي يحملونه في صدورهم، ورضا بقضاء الله الذي اختارهم لحمل دينه وخلافة نبيِّه، ومن نافلة القول أن يقال: إن هذا المعنى لا ينطبق إلا على الربانيّين منهم، مَن يتلون الكتاب حقَّ تلاوته ويؤمنون به؛ إذ لفظ العلماء في عرف الشرع دون إضافة، لا يطلق إلا على هذا الصنف، والباقون يتميّزون بإضافتهم إلى الأوصاف اللائقة بهم المعيِّنة لحقيقتهم.

وعليه؛ فإن كلامنا عن العلماء الذين ورثوا النبوة، وقاموا بحق العلم، من لدن صحابة رسول الله ﷺ ومن اتبعهم إلى يومنا هذا، وقد شهد عالَمُنا -بسبب طغيان المادة على الحياة وابتعاد الناس عن الشرع وانشغالهم بظاهر الحياة الدنيا- موجةَ طغيان أخلاقيّ وسوء تربية عَمَّ الصغار والكبار، حتى لم يعد كبير يُوَقَّر لعلمه ولا لسنِّه، واستمرأ كثير من المتصدرين للشأن العام سبَّ العلماء والحطَّ عليهم وتحميلهم المسؤولية في كلِّ شيء، مع ما يتَّضح لكل ناظر من فارقٍ بين العماء والمتكلّمين في أعراضهم من قالة السوء وأقلام الفتنة ودعاة الوشاية، وليس لهم دافع لهذ السب والشتم والغمز والطعن إلا الحسد من عند أنفسهم، والإحساس بفشل مشاريعهم؛ فتبنّوا خُطَّةَ إسقاط الرموز؛ ليتسنّى لهم اللغو في الوحي والعبث بالسنة والتشغيب على الشرع، بعيدًا عن حُرَّاسِه وحمَلَته وأهل الغيرة عليه، ولا شكَّ أن الولوغ في أعراضهم تتعدَّد جهات الحرمة فيه والتغليظ، كما قال الطرطوشي -رحمه الله-: إن الغيبة إذا كانت في أهل العلم وحملة القرآن فهي كبيرة.

ولم يحسن العلماء الظنَّ مطلقًا بالمُشنِّع على أهل العلم الخائض في أعراضهم بالباطل والزور، فتلك علامة أهل والضلال، كما نص على ذلك القرآن: ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾(الحج: ٧٢).

التشنيع على المؤمنين

فالتشنيع على المؤمنين عند سماع الحقِّ ومحاولة الإضرار بهم مسلكٌ انتهجه أهل الضلال على مر العصور، ولا يخفى على القارئ الكريم ما يصاحِب السخرية من أهل العلم من ذنوب أُخَرَ تكشف خفايا أصحابها؛ كالنميمة والغيبة والقذف والقول على الله بغير علم والظلم والبغي، هذا مع التألِّي على الله -سبحانه وتعالى- بتأثيم من حقُّه في

لم يحسن العلماء الظنَّ مطلقًا بالمُشنّع على أهل العلم الخائض في أعراضهم بالباطل والزور، فتلك علامة أهل والضلال

يصاحِب السخرية من أهل العلم ذنوب أُخَر تكشف خفايا أصحابها؛ كالنميمة والغيبة والقذف والقول على الله بغير علم والظلم والبغي

شرع الله الأجر.

مقصد الساخرين

ومن هنا كان النظر إلى مقصد الساخرين من العلماء بالريبة والشك في النيات مسلكًا متَّبعًا عند السلف، قال أبو زرعة الرازي -رحمه الله-: إذا رأيت الرجل ينتقص أحدًا من أصحاب رسول اللهﷺ؛ فاعلم أنه زنديق، وذلك أن رسول اللهﷺ حقّ، والقرآن حقّ، وما جاء به حقّ، وإنما أدّى إلينا ذلك كلَّه الصحابة، وهؤلاء يريدون أن يَجرحوا شهودنا؛ ليُبطلوا الكتاب والسنّة، والجرح بهم أولى، وهم زنادقة، وقال سفيان بن وكيع: أحمد عندنا محنة، من عاب أحمد؛ فهو عندنا فاسق، وقال أبو الحسين الهمذاني: أحمد بن حنبل محنة، به يعرف المسلم من الزنديق.

لحوم العلماء مسمومة

وقال ابن عساكر -رحمه الله-: واعلم -يا أخي- -وفقنا الله وإياك لمرضاته، وجعلنا ممن يخشاه ويتقيه حقَّ تقاته- أن لحوم العلماء -رحمة الله عليهم- مسمومة، وعادة الله في هتك أستار منتقصيهم معلومة؛ لأن الوقيعة فيهم بما هم منه براء أمره عظيم، والتناول لأعراضهم بالزور والافتراء مرتع وخيم، والاختلاق على من اختاره الله منهم لنعش العلم خلق ذميم، والاقتداء بما مدح الله به قول المتبعين من الاستغفار لمن سبقهم وصف كريم؛ إذ قال مثنيًا عليهم في كتابه وهو بمكارم الأخلاق وضدّها عليم: ﴿وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلاَ تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (الحشر: ١٠)، والارتكاب لنهي النَّبِيﷺ عَن الاغتياب وَسَب الأَمْوَات جسيم.

علامة سوء وفجور

وهذه الظاهرة تحدَّث العلماء عن خطرها على الأمة وعلى أصحابها، وبيَّنوا أنها علامة سوء وفجور في أهلها، وقد مضت سنة الله في أصحابها بألا يخرجوا من هذه الحياة قبل أن يفتضحوا وينتهوا إلى شرٍّ، ما لم تتداركهم عناية الله -سبحانه وتعالى.

فئام من الناس

وقد تبنى مسلك سبِّ العلماء فئام من الناس، جمعت بينهم هذه الخصلة على تفاوت بينهم في السوء، وتفرُّق على الأمة الوسط، ونزاع بينهم؛ ففيهم العلماني المادي الذي لا يجد متنفَّسًا غير سبِّ الرموز وإسقاطهم ومحاولة تجاوزهم؛ وفيهم الجاهل الغرّ من السالكين لطريق الطلب، لكنهم لم يوفَّقوا في اختيار الشيوخ العقلاء؛ فابتلوا بأئمة ضلالة انحرفوا بهم عن الصراط، وقلبوا لهم الأمور، حتى عمي عليهم الحق، وقعدوا لهم بكل صراط يوعدون ويصدّون عن سبيل الله من آمن يبغونها عوجًا.

العلمانيون

أما الأوائل -وهم العلمانيون-؛ فعجب أمرهم أن يجعلوا العلماء جميعهم علماءَ سلطة، ويتخذوا من بعض الفتاوى المرجوحة ذريعةً لإسقاط الفقهاء وما يصدر عنهم، وهم عند أول محاكمة لهم إلى الواقع تتبيّن ازدواجية معاييرهم؛ فهم لا يتركون الطبيبَ، سواء كان كافرًا أو خرافيًّا، طبيب سلطان أو طبيب عامة، وظَّف طبَّه في الخير أم في الشر، ولم يَدْعُوا الناس لترك شيء من هذه العلوم الدنيوية التجريبية نتيجةً لانحراف أصحابها في أي مجال من مجالات الحياة؛ فها هو ذا الطبيب بطبه ودوائه يخدم النصرانية المحرفة في إفريقيا الوثنية، ويستغل آلام الناس في دعوتهم إلى دينه الباطل، وها هو ذا المهندس والطبيب وغيرهما من أصحاب الحرف يعملون في الجيوش الظالمة المحتلة، ومع ذلك لا يجرَّم شيءٌ من هذه العلوم، ولا أصحابها؛ فلماذا العلم الشرعي والعلماء؟! أم أن باءً تجرُّ وباءً لا تجرُّ، أو كما قيل:

حلالٌ على بلابله الدّوح

حرامٌ للطير من كل جنس

الغافلون من المؤمنين

والآخرون من الغافلين من المؤمنين لا يدركون سوءَ صنيعهم، ولا ما يجرّه على الأمة من الويلات، إلا حين ينقلب عليهم طلَّابُهم ومن ربَّوهم تربية السُّوء؛ فحينها يتذكَّرون العدلَ والإنصاف ورحمةَ أهل العلم، بعد أن انقلب عليهم السِّحر، وسُقُوا ماءً حميمًا قد سقَوا منه إخوانهم من قبل؛ فيستنجدون بحرمة أهل العلم، لكن حين لا ينفع الندم؛ فيقال لصاحب الألم: يداك أوكتا وفوك نفخ.

إرجاع الأمور إلى نصابها

ولا يمكن للأمة أن تخرجَ من هذه الظلمات إلى نور العدل والحق إلا بإرجاع الأمور إلى نصابها، وإعطاء القوس باريها؛ وذلك بإنزال أهل العلم منازلهم، وإعطائهم حقَّهم من الاحترام والتوقير، والإجلال والتقدير؛ فذلك مقتضى العدل الذي أمر الله به، وهو سنة لا تقوم حياة الناس إلا بها، ثم إن في إنزالهم منازلهم والعفو عن مسيئهم، وإقالة عثرات أصحاب الهيئات منهم والسابقة شكرًا للنعمة وإقرارًا بالفضل، يخوِّلهم للقيام بعملهم المنوط بهم شرعًا، وإصلاح دين الناس ودنياهم، أما التفرق عليهم وعصيانهم؛ فلا تقوم به للأمة قائمة، بل يسقط قادتها، ويبقى أمرها إلى السفهاء ممن لا يقدِّرون مصلحة ولا يدرؤون مفسدة.

ترشيد الخطاب الدعوي الإعلامي

د. ثاني عبدالحميد ألاحو
رئيس المنظمة الخيرية للتعاون الإسلامي في بنين

(٢)

كل عمل إنساني يحتاج إلى مراجعة وتدقيق وتقييم وتقويم؛ فإذا كان العمل له تعلق بالدين، فلابد من أن يحظى بالاهتمام والعناية والمراجعة من وقت لآخر؛ ومن هنا يأتي ترشيد الخطاب الدعوي والبحث عن سبل تطويره وتقويمه، وتحديد المؤثرات السلبية فيه بغية تفاديها، ورسم خطة واضحة له ليؤدي الدور الدعوي المنوط به في خدمة الدين، وعليه، فالحديث عن ترشيد الخطاب الدعوي حديث عن المنهج الدعوي الأنسب لكل فترة زمنية وتاريخية، ولكل مكان وبقعة جغرافية، فالمقاصد روح هذه الشريعة وقلبها النابض، والمعايير التي يقاس عليها صلاح الأعمال وفسادها، وكذا سداد المناهج وانحرافها، وسلامة الخطاب من خطئه، وقوته من ضعفه.

وهو حديث عن منهج يمكن من امتلاك القدرات والمهارات والأدوات المعرفية والمنهجية التي تعصم من الزلل والوقوع في الخطأ، وتمكن من التعامل بسلامة تحليلية وسلوكية مع المواقف والآراء والاتجاهات، وتزودنا بشبكة ذهنية تساعد على تحليل المعطيات، وغربلة الروايات والأخبار، وفيما يلي بعض المقترحات لترشيد الخطاب الدعوي:

أ- علم الداعي بالخطاب الدعوي، وأهليته الشخصية، وقوة حجته وبيانه، ومعرفته الجيدة بالوسائل التي يستخدمها في خطابه الدعوي.

ب- وجوب مراعاة الظروف والأحوال المحيطة بالمسلمين في الخطاب الدعوي.

ج- ضرورة ضبط الفتوى وعدم السماح بتعدد مصادرها، وذلك بإنشاء مجلس أو مرجعية للإفتاء.

د- العناية بإقامة دورات في مهارات التواصل وإعداد الخطب والمواعظ شكلا ومضمونا.

هـ- ضرورة تنظيم دورات في مهارات التعامل مع الفضاء الإعلامي الإلكتروني.

و- ضرورة وجود التوازن بين المدعوين ومراعاة الفروق الفردية والاجتماعية بينهم.

ز- ضرورة التنويع والشمول والتوازن، وذلك بإعطاء كل قضية أو مسألة أو مفهوم حقه من غير زيادة ولا نقصان، وبنظرة معتدلة لا إفراط فيها ولا تفريط.

ح- مراعاة التوقيت المناسب.

ط- حسن استثمار الوسيلة الدعوية لتحقيق نتائج محمودة؛ فسوء استغلالها يؤدي إلى نتائج عكسية.

ي- ضرورة التعاون بين الجهات المسؤولة عن الدعوة في العالم الإسلامي لرسم خطط لإحصاء معالم الخطاب الدعوي وطباعته ونشره لتعم الفائدة.

ك- إيجاد آليات فاعلة لضبط حركة تفسير النصوص القرآنية، ووضع ضوابط ملزمة للدعاة، بعدم الخوض في أمور الفتوى دون فقه سليم بأحكام الاجتهاد وطرائق الاستدلال.

١ - تعريف الخطاب الإعلامي

أ- التعريف اللغوي للإعلام: جاء في لغة العرب: «استعلم لي خبر فلان وأعلمنيه حتى أعلمه، واستعلمني الخبر فأعلمته إياه».

ب - التعريف الاصطلاحي للإعلام.

الإعلام هو الإبلاغ والإفادة، وهو نقل معلومة ما لشخص ما، وله وسائل مختلفة: مرئية، وسمعية، تقليدية، وإلكترونية، ورغم اختلاف هذه الوسائل،



في عصر الانفجار المعرفي، تظهر الحاجة لإعادة صياغة مفهوم الإعلام الدعوي بمفهومه الشامل

يتوقع من الإعلام الدعوي أن يكون وسيلة مهمة لنشر الدعوة لدى الناس جميعا، وإشاعة الفكر الوسطي، ونبذ الفكر المتطرف

الحديث عن ترشيد الخطاب الدعوي حديث عن المنهج الدعوي الأنسب لكل فترة زمنية وتاريخية، ولكل مكان وبقعة جغرافية، فالمقاصد روح هذه الشريعة وقلبها النابض

إلا أنها تؤدي مهمة واحدة، وهي مهمة تكوين الرأي العام وتنميته.

والخطاب الإعلامي هو: نقل الممارسات الاجتماعية إلى الجمهور عن طريق وسائل الإعلام المختلفة.

٢ - مفهوم الخطاب الإعلامي:

هو: «جملة ما يصدر عن مضامين دعوية تتلاءم مع متغيرات ومستجدات العصر، بعد فهم ظروف واقعهم وما يحتاجه الجمهور، شريطة التقيد بالأطر وتلك مرجعية مقدسة من أجل استمالة المتلقي للخطاب الدعوي، وجعله يتأثر به ويستجيب له»، وذلك عن طريق وسائل الإعلام المختلفة.

٣ - مواصفات الخطاب الإعلامي في القرآن والسنة:

أ- ترك ازدراء الأديان والعقائد:حيث قدم القرآن نموذجا لاحترام اختيار الآخرين، ونهى عن سب من يدعون من دون الله من الوثنيين، قال -تعالى-: {وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ} (الأنعام: ١٠٨).

ب- محاورة المدعوين بالحسنى: اعتمد الإسلام منهج الحوار بالحسنى مع أهل الكتاب؛ فقال -تعالى-: {وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ}(العنكبوت: ٤٦).

جـ- احترام المقدرة العلمية والثقافية والموهبة: في القرآن الكريم توجيه إلى ضرورة احترام المعرفة المتخصصة، قال -تعالى-: {فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ}(الأنبياء: ٧).

د- مراعاة مصلحة المجتمع: في الإسلام إشارة واضحة إلى ضرورة التزام المنابر الإعلامية بمصلحة المجتمع، وقصة مسجد الضرار تؤكد ذلك؛ حيث كان هدف مشيديه الكفر والتفريق بين المؤمنين، قال -تعالى-: {وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ}(التوبة: ١٠٧).

هـ- مراعاة حرمة الحياة الخاصة للمواطنين؛ حيث نهى الإسلام عن اقتحامها بغير حق، قال -تعالى-: {وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا} (الحجرات: ١٢)، وفي الحديث النبوي ما يؤكد أن تتبع حياة الناس الخاصة يعد مفسدة للأمة: «إنك إن اتبعت عورات الناس أفسدتهم أو كدت أن تفسدهم».

وقد نهى الإسلام عن أن ينال من سمعة الأفراد والجماعات أو يسخر منهم، قال -تعالى-: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ}(الحجرات: ١١)؛ فليس من حق وسائل الإعلام أن تكشف جوانب مخبوءة من حياة أي إنسان بغير استئذان، وتنص قوانين الإعلام وتشريعاته في دول العالم أجمع على احترام الحياة الخاصة وعدم التعرض لها.

٤ - سلبيات الخطاب الإعلامي اليوم:

أ- نشر الكراهية بين الناس.

ب - تصنيف بعض المؤسسات والجماعات والشخصيات والدول وتشويهها.

جـ- إلصاق تهمة الإرهاب بالإسلام.

د- القذف والتشهير دون بينة ولا تثبت.

هـ- التركيز على ثقافة الواجبات دون لفت الأنظار إلى الحقوق.

و- التركيز على قضايا الثواب والعقاب الأخروي وإهمال الدنيوي.

ز- التركيز على الأعمال والأخلاق الفردية على حساب الجهود الجماعية.

حـ- ضعف التوازن في الخطاب بين مقاصد الإسلام وكلياته وبين مفرداته وتفصيلاته.

ط- ضعف التوازن بين الجانب الفكري والجانب الوعظي العاطفي.

٥- ضرورة ترشيد الخطاب الإعلامي:

في عصر الانفجار المعرفي، تظهر الحاجة لإعادة صياغة مفهوم الإعلام الدعوي بمفهومه الشامل، وباعتباره إحدى الأدوات المسهمة في تحقيق أهداف الدعوة الإسلامية ونشر ثقافة التعامل العلمي مع المعلومات وتحليلها ومعالجتها، وكسب ثقافة الفكر النقدي والإعلامي في الأوساط الدعوية والتعليمية، وذلك من خلال الاستفادة من وسائل الاتصال الحديثة، وتوظيف مصادر المعلومات لتحقيق تلك الغايات التربوية.

ويتوقع من الإعلام الدعوي أن يكون وسيلة مهمة لنشر الدعوة لدى الناس جميعا، وإشاعة الفكر الوسطي، ونبذ الفكر المتطرف.

ومما يجدر الإشارة إليه في صياغة الفكر الإعلامي الدعوي: ضرورة التركيز على أدب الاختلاف المذهبي مع المدعوين، والحد من ثقافة التعصب المذهبي بمختلف أنواعه، ومن ظاهرة التطرف والغلو الديني في ميدان الدعوة، ونبذ ممارسات العنف والكراهية والتصنيف والإقصاء وسوء الظن بالآخر. ومن الأهمية بمكان: وضع استراتيجية علمية، يتم فيها إعداد الحملات الإعلامية المخططة، وتأهيل الكوادر البشرية المدربة، وتوفير الإمكانات المادية الكافية والقادرة على تكوين رأي عام عالمي، مناصر لدين الله ومؤيد له ومتفهم لمعانيه وأبعاده، وفيما يلي بعض المقترحات لترشيد الخطاب الإسلامي:

أ- ضرورة صياغة الفكر الإعلامي الإسلام.

ب- الارتقاء بمقدرات الصحفيين والإعلاميين في الجوانب كلها.

جـ- توفير البيئة السياسية الإعلامية السليمة.

د- التأكيد على المسؤوليات المناطة برجال الإعلام، ولاسيما في باب الممارسة العادلة والموضوعية، والدقة في نقل الأخبار وعدم استغلال العواطف للتأثير في الجماهير.

هـ- إيجاد قوانين ولوائح تنظم العمل الإعلامي في كل بلد، ووضع الحدود الرئيسة التي تمنع تصعيد نبرة الكراهية والعنف بما يتناسب مع الأعراف والقيم السائدة في كل مجتمع.

و- تفعيل الدور الحقيقي للإعلام في نبذ الكراهية، الذي يتمثل في الأخبار والإعلام بموضوعية وحياد.

ز- ترشيد الخطاب الإعلامي من خلال مراجعة الخطط والبرامج.

حـ- الاهتمام بالتنشئة السليمة للأطفال والشباب وتوعيتهم وتحصينهم، وذلك بالاستخدام الرشيد لوسائل الإعلام، ولاسيما الحديثة.

ط- صياغة ميثاق شرف إعلامي إسلامي أخلاق ومدونة سلوك للصحفيين.

ي- ضرورة جعل الهدف الأساس لوسائل الإعلام: مكافحة التعصب والترهيب، وبناء عقلية متوازنة تعترف بالآخر ولا تقصيه، وفق رؤية قوامها الوسطية والتسامح والتعايش المشترك.

التساهل في التكفير وموقف الشيخ محمد بن عبد الوهاب

مركز سلف للبحوث والدراسات

وقد استصغر أعداءُ دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- ذلك، وجاؤوا بقضِّهم بقضيضهم ساعين في فضِّ الناس عن دعوته، واختلقوا لذلك الأراجيف والأساطير حتى وصل الأمر ببعض الطوائف المبتَدعة -كالأحباش ومتعصبة الأشاعرة- إلى أن زعموا زورًا وبهتانًا أنَّ المرادَ بقرن الشيطان المذكور في قوله ﷺ: «إن الفتنة ها هنا من حيث يطلع قرن الشيطان»، هو الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ودعوته المباركة للتوحيد ونبذ البدع والخرافات والشركيات.

وفي هذه المقالة بيانٌ صُراح لبراءة الشيخ محمد ابن عبد الوهاب من تهمة التساهل في التكفير، وخيرُ ما تُحاكم إليه اعتقادات الشَّخص وآراؤه أقوالُه التي ظلَّ يردِّدها، ويجيب بها عن الادِّعاءات والتساؤلات التي تطرح عليه وتَرد إليه، ثم أقوال تلامذته من أبنائه وعلماء الدعوة السلفيَّة بنجد.

منهج الشيخ في التكفير

أولًا: منهج الشيخ في التكفير بالعموم يفرق أهلُ السنة والجماعة بين التكفير العامّ والحكم على المعيَّن بالكفر ومن أصولهم الراسخة في هذا الجانب: أن التكفير العام كالوعيد العامّ، يجب القول بإطلاقه وعمومه، وأما الحكم على المعيَّن بأنه كافر أو مشهود له بالنار فهذا يقف على الدليل المعين؛ فإن الحكم يقف على ثبوت شروطه وانتفاء موانعه.

هذا هو الأصل

هذا الأصل هو الذي يُرَدُّ إليه عند التنازع في نسبة الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى التكفير العام؛ ولندَع له المجال يفصِّل لنا قوله فيما يكفر الرجل به؛ حيث يقول جوابًا للسائل: وأما الكذب والبهتان فمثل قولهم: إنا نكفر بالعموم، ونوجب الهجرة إلينا على من قدر على إظهار دينه، وإنا نكفر من لم يكفر، ومن لم يقاتل، ومثل هذا وأضعاف أضعافه من الكذب والبهتان، الذي يصدون به الناس عن دين الله ورسوله، وإذا كنا لا نكفر من عبد الصنم، الذي على عبد القادر، والصنم الذي على قبر أحمد البدوي وأمثالهما، لأجل جهلهم وعدم من ينبِّههم؛ فكيف نكفر من لم يشرك بالله إذا لم يهاجر إلينا، أو لم يكفر ويقاتل؟ -سُبحانَكَ- هَذا بُهتَانٌ عَظِيم.

عقيدة الشيخ

وفي جواب الشيخ محمد بن عبد الوهاب لأهل القصيم في بيان عقيدته إجمالًا، وجوابه عن افتراءات سليمان بن سحيم؛ يقول الشيخ: فمنها قوله: وإني أقول: إن الناس من ستمائة سنة ليسوا على شيء، وإني أكفر من توسل بالصالحين، وإني أكفر البوصيري؛ لقوله: يا أكرم الخلق، وإني أحرم زيارة قبر النبيﷺ وإني أكفر من حلف بغير الله، وإني أكفر ابن الفارض وابن عربي.

جوابي عن هذه المسائل أن أقول: -سبحانك- هذا بهتان عظيم، وقبله من بهت محمدًاﷺ أنه يسبّ عيسى ابن مريم، ويسبّ الصالحين؛ فتشابهت قلوبهم بافتراء الكذب، وقول الزور؛ قال -تعالى-: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ (النحل: ١٠٥)، بهتوهﷺ بأنه يقول: إن الملائكة وعيسى وعزيرًا في النار؛ فأنزل الله في ذلك: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ (الأنبياء: ١٠١)، وأما المسائل الأخر -وهي: أني أقول: لا يتم إسلام الإنسان حتى يعرف معنى لا إله إلا الله، وأني أعرف من يأتيني بمعناها، وأني أكفر الناذر إذا أراد بنذره التقرب لغير الله، وأخذ النذر لأجل ذلك، وأن الذبح لغير الله كفر، والذبيحة حرام؛ فهذه المسائل حق، وأنا قائل بها، ولي عليها دلائل من كلام الله وكلام رسوله، ومن أقوال العلماء المتبعين، كالأئمة الأربعة، وجميع هذه النصوص قطعية الدلالة على أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب موافق لمنهج أهل السنة والجماعة، وأنه لا يرى التكفير بالعموم.

قيام الحجة لتكفير المعين

ثانيًا: مسلك الشيخ في اشتراط قيام الحجة لتكفير المعين: بناء على ما تقدم من أن التكفير

أوضح الشيخ معالم منهجه بقوله: من عمل بالتوحيد، وتبرأ من الشرك وأهله؛ فهو المسلم في أي زمان، وأي مكان، وإنما نكفّر من أشرك بالله في ألوهيته، بعدما نبين له الحجة على بطلان الشرك

هو من الوعيد؛ فقد يكون القول تكذيبًا لما جاء به النبيﷺ، لكن قائله حديث عهد بالإسلام، أو نشأ في مكان بعيد؛ بحيث لا يدري ما قاله الرسولﷺ، ومثل هذا لا يحكم بكفره حتى تقوم عليه الحجة الرسالية؛ لقوله -تعالى-: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ (النساء: ١٦٥)، وقوله -تعالى-: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ (الإسراء: ١٥)، وقد يكون الرجل لم يسمع تلك النصوص، أو سمعها ولم تثبت عنده، أو عارضها عنده معارض آخر أوجَب تأويلها، وإن كان مخطئًا ومن الأدلة على ذلك: الرجل الذي قال لبنيه: «إذا أنا متّ فأحرقوني، ثم اطحنوني، ثم ذروني في الريح؛ فوالله لئن قدر عليَّ ربي ليعذبنّي عذابًا ما عذَّبه أحدًا؛ فلما مات فعل به ذلك؛ فأمر الله الأرض فقال: اجمعي ما فيك منه؛ ففعلت؛ فإذا هو قائم؛ فقال: ما حملك على ما صنعت؟ قال: يا رب خشيتك، فغفر له».

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: فهذا رجل شكَّ في قدرة الله، وفي إعادته إذا ذُري، بل اعتقد أنه لا يُعاد، وهذا كفر باتفاق المسلمين، لكن كان جاهلًا لا يعلم ذلك، وكان مؤمنًا يخاف الله أن يعاقبه؛ فغفر له بذلك، والمتأوِّل من أهل الاجتهاد الحريص على متابعة الرسول أولى بالمغفرة من مثل هذا.

حال من صدر منه كفر

ويقرر الشيخ عبد الله ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب هذا المعنى، ويزيده بيانًا في جوابه عن سؤال السائل عن حال من صدر منه كفر من غير قصد منه، بل هو جاهل، هل يعذر، سواء أكان قولًا أم فعلًا أم توسلًا؟ فأجاب بقوله: إذا فعل الإنسان الذي يؤمن بالله ورسوله ما يكون فعله كفرًا، أو اعتقاده كفرًا، جهلًا منه بما بعث الله به رسولهﷺ؛ فهذا لا يكون عندنا كافرًا، ولا نحكم عليه بالكفر حتى تقوم عليه الحجة الرسالية، التي يكفر من خالفها؛ فإذا قامت عليه الحجة، وبُيِّن له ما جاء به الرسولﷺ، وأصرَّ على فعل ذلك بعد قيام الحجة عليه؛ فهذا هو الذي يكفر.

التساهل في التكفير

وإذا تبين هذا؛ فإن القول بعدم التساهل في التكفير لا يعني بحال أن علماءَ أهل السنة والجماعة يتوقَّفون عن تكفير المعيَّن إذا استوفى شروط التكفير وانتفَت عنه موانعه؛ لذا فقد يصرِّحون بتكفير المعيَّن، ولا يقال: إنهم قد تساهلوا في إطلاق التكفير على المعيَّن، ولنضرب على ذلك بعض الأمثلة:

يقول الإمام المروذي: قلت لأبي عبد الله. يعني: الإمام أحمد بن حنبل: إن الكرابيسي قال: لفظي بالقرآن مخلوق، وقال أيضًا: أقول: إن القرآن كلام الله غير مخلوق من كل الجهات، إلا أن لفظي بالقرآن مخلوق، ومن لم يقل: إن لفظي بالقرآن مخلوق فهو كافر؛ فقال أبو عبد الله: بل هو الكافر، قاتله الله، وأي شيء قالت الجهمية إلا هذا؟! قالوا: كلام الله، ثم قالوا: مخلوق، وما ينفعه وقد نقض كلامه الأخير كلامه الأول حين قال: لفظي بالقرآن مخلوق. ويقول الربيع بن سليمان: أخبرني من أثق به -وكنت حاضرًا في المسجد- فقال حفص الفرد: القرآن مخلوق، فقال الشافعي: كفرتَ بالله العظيم.

ويقول الحافظ ابن حجر: وقد كنت سألت شيخنا الإمام سراج الدين البلقيني عن ابن العربي. يعني: الحاتمي الطائي صاحب فصوص الحكم؛ فبادر الجواب بأنه كافر.

التكفير العام كالوعيد العامّ، يجب القول بإطلاقه وعمومه، وأما الحكم على المعيَّن بأنه كافر أو مشهود له بالنار فهذا يقف على الدليل المعين

وبهذا يظهر أن ما نُقل عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب هو من هذا القبيل، وليس راجعًا إلى التساهل في إطلاق لفظ الكفر على المخالف، وقد صرَّح الشيخ بهذا فقال : وأما التكفير فأنا أكفر من عرف دين الرسول، ثم بعدما عرفه سبه، ونهى الناس عنه، وعادى من فعله؛ فهذا هو الذي أكفِّر، وأكثر الأمة -ولله الحمد- ليسوا كذلك.

معالم منهجه

كما أوضح الشيخ معالم منهجه في هذا الباب بقوله: بل نشهد الله على ما يعلمه من قلوبنا بأن من عمل بالتوحيد، وتبرأ من الشرك وأهله؛ فهو المسلم في أي زمان، وأي مكان، وإنما نكفِّر من أشرك بالله في إلهيته، بعدما نبين له الحجة على بطلان الشرك، وكذلك نكفر من حسَّنه للناس، أو أقام الشبه الباطلة على إباحته، وكذلك من قام بسيفه دون هذه المشاهد التي يشرك بالله عندها، وقاتل من أنكرها وسعى في إزالتها.

نصوص الشيخ

فهذه نصوص الشيخ شاهدة على متابعته لمنهج السلف، بعيدًا عن افتراءات أعدائه ومناوئيه، وقد شهد له المنصفون من العلماء والأدباء بتمسكه بالكتاب والسنة ودعوته إلى التمسك بهما، ودونك بعض أقوالهم: يقول الأديب الكبير مصطفى صادق الرافعي: ثم ما إن أطلّ القرن الثامن عشر، حتى انطلقت صيحة واعية مؤمنة من قلب الجزيرة العربية، تهيب بالمسلمين أن يتحرَّروا من الشوائب التي اعترت عقائدهم، والخرافات والأباطيل التي شوّهت دينهم، وأن يعودوا في شؤون حياتهم إلى ما كان عليه حال السابقين الأولين من أسلافهم، وكان مرسل هذه الصيحة الداعي إلى الله على بصيرة القائد الفذّ محمد بن عبد الوهاب، وإليه تنسب (الحركة السلفية) التي دعت إلى إصلاح النفوس، واستعادة مجد الإسلام؛ فظهرت بظهورها تباشير صبح جديد، فيه كل معاني الصباح، من نور وضياء، وإشراق لألاء؛ فأيقظ المسلمين من سباتهم العميق الذي رزحوا تحت وطأته حقبًا طويلة من الزمن.

مكايد الشيطان

كتب: د. وليد بن إدريس المنيسي

حذرنا ربنا -سبحانه- في كتابه الكريم من الشيطان الرجيم، وبين لنا -سبحانه- أن الشيطان عدو مبين أي: واضح العداوة، وأمرنا باتخاذه عدوًا، قال -تعالى-: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ (فاطر:٦)، وقال -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَى مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (النور:٢١)، وقال -تعالى-: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ (يوسف:٥)، وقال: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً﴾ (الكهف:٥٠).

وعداوة الشيطان للإنسان قديمة منذ خلق آدم -عليه السلام-؛ فقد حسد عدو الله إبليس آدم -عليه السلام- على ما أعطاه الله من الكرامة وتكبر وقال: أنا ناريٌّ وهذا طيني، قال -تعالى-: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ﴾ (ص:٧١-٧٨).

قَسَمُ الشيطان

وقد أقسم الشيطان بعزة الله أن يغوي بني آدم إلا عباد الله المخلَصين؛ فإنه لا سلطان له عليهم، قال -تعالى-: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾ (ص:٨٢-٨٣). قُرئ بفتح اللام وكسرها. وقال -تعالى-: ﴿قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ (الأعراف:١٦-١٧).

وقد أزل الشيطان أبانا آدم وأمنا حواء -عليهما السلام-، وحلف لهما بالله كاذبًا أنهما إن أكلا من الشجرة أن يكون لهما المُلك والخلد، فصدقاه ظنًا منهما أنه لا يحلف أحد بالله كاذبًا، فأخرجهما من الجنة؛ ولذا قال الإمام ابن القيم -رحمه الله:

ولكننا سبي العدو فهل ترى
نعود إلى أوطاننا ونسلم

أي: أخرجنا العدو من الجنة وسبانا في الأرض. قال -تعالى-: ﴿يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا﴾ (الأعراف:٢٧).

مداخل الشيطان

وللشيطان إلى قلب الإنسان مداخل، فالقلب مثل الحصن، والشيطان حريص على اقتحام هذا الحصن ودخوله واتخاذه مسكنًا له، وكلما امتلأ القلب بمعصية الله والتعلق بالدنيا كان طمع الشيطان فيه أكثر وكان طرده عنه أصعب.

ومثل العلماء لذلك بكلب جائع وبين يديك لحم، فهو يهجم عليه ولا يندفع إلا بمجاهدة شديدة، وغالبًا لا يفلح في تخليص اللحم منه، أما إذا جاء الكلب الجائع ولم يجد بين يديك شيئًا فإنه يندفع بمجرد أن تقول له: اخسأ، فالقلب الخالي من قوت الشيطان ينزجر عنه بمجرد ذكر الله -تعالى.

الشيطان له مداخل يحاول الدخول منها إلى قلب الإنسان، والواجب على المسلم أن يسد عليه هذه المداخل ومنها:

وللشيطان إلى قلب الإنسان مداخل، فالقلب مثل الحصن، والشيطان حريص على اقتحام هذا الحصن ودخوله واتخاذه مسكنًا له

البخل والخوف من الفقر

قال -تعالى-: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاء﴾ (البقرة:٢٦٨)، والفحشاء هنا هي البخل، فيأتي الشيطان للإنسان من هذا الباب، فيبخل بالواجبات كالزكاة، ويمتنع من صلة الرحم، ويحرص على جمع المال من الحرام فيهلك.

الغضب

الغضب من الشيطان، والشيطان من نار، والماء يطفئ النار؛ فلذا أمرنا النبي أن نتوضأ؛ فالشيطان يدخل من باب الغضب فيفرق بين المرء وزوجه، ويوقع البغضاء والظلم والعدوان بسببه، قال: «إن الشيطان أيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب، ولكن في التحريش بينهم».

النظر الحرام

النظر إلى ما حرم الله، فالنظرة سهم مسموم من سهام إبليس، ينفذ إلى قلب الإنسان فيهلكه ويطفئ نور الإيمان ويحرم صاحبه من حلاوة الإيمان.

العجلة وترك التثبت

قال النبي ﷺ: «العجلة من الشيطان، والتأني من الله -تعالى-» رواه الترمذي وحسنه الألباني في السلسلة (١٧٩٥). فالاستعجال في طلب الرزق وفي أمور الدنيا جميعها يدخل منه الشيطان، ويوقع العبد فيما حرم الله.

الشيطان له مداخل يحاول الدخول منها إلى قلب الإنسان، والواجب على المسلم أن يسد عليه هذه المداخل ومنها: البخل والخوف من الفقر

الغفلة عن ذكر الله

الغفلة عن ذكر الله وعن التعوذ من شر الشيطان؛ لأن الشيطان يرانا من حيث لا نراه، ﴿إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لاَ تَرَوْنَهُمْ﴾ (الأعراف:٢٧)، ومتى غفل العبد وسوس الشيطان؛ ولهذا سماه الله الوسواس الخناس، إذا غفل العبد وسوس، وإذا ذكر العبد ربه خنس الشيطان.

وقد أمرنا بالتعوذ عند دخول الخلاء من الخبث والخبائث، أي: من ذكور الشياطين وإناثهم، وعندما يأتي الرجل أهله يقول: اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا؛ لأن الشياطين تحضر أماكن الخلاء وانكشاف العورات، ويخبرنا -تعالى- بقوله: ﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ (النساء:٧٦)، فإذا تحرز العبد بذكر الله -تعالى- وتحصن به فلن يضره كيد الشيطان.

قال النبي ﷺ لعمر: «إن الشيطان يفرق منك يا عمر» رواه أحمد والترمذي عن بريدة وهو في صحيح الجامع (١٦٥٠)، وقال: «لا تسبوا الشيطان، وتعوذوا بالله من شره» رواه الديلمي وصححه وهو في صحيح الجامع (٧٣١٨).

قال -تعالى-: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَواْ إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾ (الأعراف:٢٠١). فالعلاج في ترك الانكباب على الشهوات واتباع الهوى، والتحصن بذكر الله وتعلق القلب بالله -سبحانه.

طريقة النبي ﷺ في التعامل مع المخالفين

الشيخ: فتحي الموصلي

لقد كانت طريقة النبي ﷺ في التعامل مع المخالفين من غير المسلمين، تَتّصف بالتنوع بحسب رجحان المصلحة، وبحسب القدرة والاستطاعة، وبحسب حال المخاطَب وحاجته، وهي طريقة جامعة لكل خير ومصلحة؛ فهي شاملة لأحكام التعامل، صالحة لكل زمان، عامة للأمم جميعها، مُحيطة بالأمور، واسعة في موضوعاتها، تامة في مقاصدها، متنوعة في ألوانها وطعومها؛ فقد عامل النبي ﷺ غير المسلمين بمكّة بأنواع التعامل .

ففي الدعوة عاملهم بالإسرار والمجاهرة، وفي إقامة الحجج عاملهم بالمجادلة، وفي الدفع عاملهم بالمصابرة، وفي تبليغ الدعوة عاملهم بالملاطفة، وعامل ملوكهم بالمراسلة، وأشرافهم بالمضايفة، وعامل ضعفاءهم بالملاينة، وفقراءهم بالمؤانسة، وأبقى للآباء منهم حقّ المصاحبة، ولأمهاتهم حق المواصلة، ولأقاربهم حق المراحمة، وفي موضع الاقتدار عاملهم بالمصافحة، وعاملهم في باب الولاء والبراء بالمفاصلة، وفي طريق رجوعه من الطائف: عاملهم بالمسامحة، وفي الأمور المشتركة : عاملهم بالمشاورة، وعاملهم في العقود والعهود بالمكاتبة، ولأجل حاجات المسلمين عاملهم بالمساهلة، وفي التجارات والبيوع عاملهم بالمرابحة، وفي مقام الدعوة عاملهم بالمناصحة، وأبقى لهم بمكة حق المصاهره، ورخص للمؤمنين والانتفاع منهم بالمجاورة، وعاملهم في الأمانات والعهود بالمحافظة.

ودافع أنفَتهم بالمراغمة، وجاهد كفرهم بالمناضلة، ودافع حيلهم بالممانعه، وردَ حجتهم بالمطالبة والمناظرة، وفي الهجرة عاملهم بالمباغتة، وبعد الهجرة دافعهم بالمرابطة، وفي ساعات الوغى عاملهم بالمبارزة، وفي التمكين عاملهم بالمقاتلة، وعند نقض العهود عاملهم بالمعاقبة، ودافع مكابرتهم بالمباهلة، ومع الإصرار على الكفر عاملهم بالمخاشنة، وعامل رموزهم بالمغايظة، وقابل جيوشهم بالملاحمة، واستئصالاً لكفرهم عاملهم بقطع المصاهرة.

وفي موضع الزجر، عاملهم بالمقابلة، وتأليفاً لقلوبهم أبقى المسامحة، ولمصلحة المؤمنين عاملهم بالمسالمة، ولنشر الإسلام عاملهم بالمصالحة، وبعد فتح الحصون عاملهم بالمزارعة، وعند فتح مكة عاملهم بالمسامحة.

هذه هي الطريقة القرآنية النبوية في التعامل مع غير المسلمين التي تتصف بالتنوع ومراعاة القدرة، وبمراعاة المصلحة، وبالاتصاف بالحكمة، والسعي لنشر الدعوة، والتدرج في بيان الحجة، وتجريد القصد والنية، والاتصاف بالإنصاف والعدل، والاتصاف بالسماحة مع الشجاعة، ونشر الدين بالعلم والرحمة .

وأهمها وأكملها وأعظمها الثبات على العقيدة الثابتة والأصول القاطعة؛ فتلك عشرة كاملة .



رؤية منهجية لتحقيق العبودية المنشودة

مقومات إيجاد الفرد المسلم (البناء الإيماني التعبدي)

كتب: م. سامح بسيوني

يُعد إيجاد الفرد المسلم حجر الأساس في إيجاد الكيانات الإصلاحية، كما يُعد بناء أفراد هذه الكيانات بناءً متكاملا على المستوى التعبدي والسلوكي والفكري العقدي وعلى مستوى الأداء الجماعي المتناغم فيما بينهم أصل في استمرار وجود هذه الكيانات في واقع مليء بالشهوات والانحرافات السلوكية، والشبهات الفكرية، والمزايدات العاطفية الجماهيرية، والتوجهات الشخصية النفعية.

لذلك فسنبحر معا -بعون الله تعالى- في رحاب تلك الآية الكريمة - التي تبين محاور ذلك المسار - بسوابقها ولواحقها لنستقي منها تلك الإشارات الموضحة لتلك المقومات اللازمة لتكامل البناء، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (١٠٢) وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٠٣) وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٤) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٠٥) يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ (١٠٦) وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (١٠٧) تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ (١٠٨)﴾.

المقوم الأول: البناء الإيماني التعبدي

افتتح الله -عزوجل- هذا المقطع من الآيات الكريمات ببيان اللبنة الأولى اللازمة لأى بناء؛ وذلك في قوله -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾، قال السعدى -رحمه الله-: «وتقوى الله حق تقواه كما قال ابن مسعود: وهو أن يُطاع فلا يُعصى، ويُذكر فلا ينسى، ويشكر فلا يكفر، وهذه الآية بيان لما يستحقه -تعالى- من التقوى».



أعظم مقومات الوجود اللازمة للأفراد في الكيانات الإصلاحية هو تحقيق الإيمان بمواظبة النفوس على عبادتها الذاتية وأورادها اليومية

فأصل إيجاد الفرد المسلم القادر على تحمل تبعات ذلك التغيير الشاق المطلوب هو علاقة ذلك الفرد بربه -سبحانه وتعالى- وتحقيقه لتقواه في خاصة نفسه أولا؛ لذلك نجد أن أول خطاب خوطب به النبيﷺ في ابتداء الوحي هو قول الله -عزوجل- له :﴿يَاأَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ، قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾.

فأمره هنا بالعبادات المتعلقة به -سبحانه وتعالى-، وخص هنا أشرف العبادات وهي الصلاة في آكد الأوقات وأفضلها وهو قيام الليل، مع ترتيل القرآن الذي يحصل به التدبر والتفكر وثبات القلب كما قال -تعالى-: ﴿كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾، وكل هذا تهيئة لهﷺ وتثبيت له «بتحمل إبلاغ الوحي»، وإن كان هذا أمرا للنبي – وهو من هوﷺ! فهو لحملة الرسالة من بعده أولى وأشد تأكيدًا.

أعظم مقومات الوجود

لذلك فإن من أعظم مقومات الوجود اللازمة للأفراد في تلك الكيانات الإصلاحية هو تحقيق الإيمان بمواظبة النفوس على عبادتها الذاتية وأورادها اليومية التي تقوي العلاقة بالله -عز وجل-، وتصل بالمسلم إلى درجة الولاية للرب -سبحانه وتعالى- كما جاء في الحديث القدسي: «مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ، وَمَا تقرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِليَّ مِمَّا افْتَرَضْتُهُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّه، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ وَإِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ قَبْضِ نَفْسِ المُؤْمِنِ؛ يَكْرَهُ المَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ»، فيفوز العبد بحماية الرب -سبحانه وتعالى- وحفظه له مهما مكر به الماكرون أو دبر له المتربصون، ويُحصل العبد محبة الرب -سبحانه وتعالى- الجالبة للتوفيق والسداد والبصيرة في الأقوال والأفعال والآراء والأحوال، بل يصير الإنسان بإيمانه محبوبا بين الناس، له من الود والمحبة ما يجعله قدوة لهم، قال -تعالى-: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾.

وقفة صدق

ولعلنا نقف هنا وقفة صدق مع أنفسنا، فننظر بعين الاعتبار لأحوالنا وعباداتنا وأورادنا في اليوم والليلة، ولنأخذ على ذلك مثالا واحدا فقط نحقق به أنفسنا، أين القرآن الذي هو نور الصدور وربيع القلوب من أولوياتنا في اليوم والليلة؟، هل نعطيه حقه أم ننساه في خضم الانشغالات والملهيات اليومية؟، هل جهلنا فضائله وبركاته علينا، أم استحوذ علينا الشيطان فأنسانا ذكر ربنا؟

ألا نعلم أن القرآن هو ذلك النور الذي يستبين به الطريق القويم: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ . يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ سورة المائدة: الآيات ١٥- ١٦، فيه العظة والرحمة والشفاء ﴿يا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ سورة يونس: الآية ٥٧، وهو حبل الله الممدود من السماء إلى الأرض، طرفه بيد الله، وطرفه بأيدينا كما قالﷺ: «كِتَابُ الله هُوَ حَبْلُ الله الْمَمْدُودُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ». رواه أحمد والترمذي، وصححه الألباني، وقالﷺ: «أَبْشِرُوا، فَإِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ طَرَفُهُ بِيَدِ الله، وطَرَفُهُ بِأَيْدِيكُمْ؛ فَتَمَسَّكُوا به فَإِنَّكُمْ لَنْ تَهْلَكُوا، ولَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ أبَدًا». رواه الطبراني، وصححه الألباني.

الهداية والتوفيق والبصيرة في التفريق بين الحق والباطل، مرتبط بحسن التعامل اليومي مع القرآن؛ فهو أصل الهداية للمتقين

ألم نفهم بعد أن الهداية والتوفيق والبصيرة في التفريق بيْن الحق والباطل، مرتبط بحسن التعامل اليومي مع القرآن؛ فهو أصل الهداية للمتقين﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ بل هو الهادي إلى خير الطرق وأقومها، وأعدلها وأصوبها ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾ سورة البقرة: الآية ٢.

أولى أولوياتنا

أفلا يستحق منا القرآن بعد هذا أن نجعله في أولى أولوياتنا في أعمال اليوم والليلة؟ فنجعل له وقتًا خاصًا، وقتًا لختمة قراءة (نجمع فيها الحسنات)؛ فبكل حرف عشر حسنات والله يمن بأفضل من هذا على مَن يشاء، ووقتا لختمة أخرى وهي (ختمة التدبر)؛ لنفهم القرآن ونعمل بمقتضى ما فيه؛ فذلك هو الأصل الذي نزل القرآن من أجله ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ سورة ص: آية ٢٩، ألا نستحي من أنفسنا حينما يتحجج أحدنا بضيق الوقت لمثل ذلك، وهو في الوقت ذاته يستقطع من حياته أوقاتا وأوقاتا لوسائل التواصل الاجتماعي في كل يوم وليلة؟

والخلاصة: أنه بغض النظر عن ذلك المثال الذي اخترناه، فإننا بحاجة قوية لترتيب أولويات أوقاتنا في اليوم والليلة بما يحافظ لنا على ذلك البناء الإيماني التعبدي (من صلاة وقيام، ودعاء وقرآن، وأوراد وأذكار ... إلخ)؛ لأن ذلك هو الزاد اللازم لبقائنا، وهو أصل وجودنا الذي إن فقدناه ضعفت قوتنا، وتشتتت مجهوداتنا، وفقدنا بوصلتنا، واضطربت بصيرتنا، ثم فقدنا ما بعده لزاما.

لذلك وجب علينا الانتباه لأحوالنا التعبدية؛ فدوام العبادات والأوراد لا سيما في أوقات الخلوات وتتابع الأحوال من شدة ورخاء هي الساحة الفيحاء التي تتجلى فيها مفاهيم التصور الصحيح لأصل التغيير، وهي تلك الأعمال المبرورة المنبثقة من صدق الإيمان بالله -جل جلاله- والتوكل عليه والتعلق به وحده -سبحانه وتعالى-؛ فهي شواهد صادقة، وبراهين ساطعة، على تحصيل التقوى وجدية الطلب وصدق الهمة.

البنات بر في الدنيا وثواب في الآخرة

كتبت: سحر فؤاد

قال -تعالى-: ﴿لله ملك السموات والأرض يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكراناً وإناثاً ويجعل من يشاء عقيماً إنه عليم قدير﴾ (الشورى:٤٩، ٥٠)، في هذه الآية الكريمة بدأ الله -عز وجل- بذكر الإناث قبل الذكور، وذلك تكريماً لهن؛ حيث جرت عادة الجاهليين باحتقارهن، كما أن الأنثى كانت مؤخرة في مجتمع الجاهلية؛ فقدّم ما يؤخرون تنبيها بسوء عادتهم، وقيل: للكثرة؛ فقدم الأكثر.

والجاهلية العربية كانت تحتقر المرأة وتهينها، وتعدها من سقط المتاع، وقد ذكر الله موقفهم من البشارة بأنثى؛ فقال -عز وجل-: ﴿وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون﴾ (النحل: ٥٨، ٥٩)، غير أنه كانت هناك قبائل لا تئد البنات؛ فيتزوج الناس منهم، وكان فيهم عقلاء ينهون عن ذلك، منهم عامر بن صعصعة (جد الفرزدق) وكان يفتدي الموؤودات ويربيهن في كنفه، وبذلك كان الفرزدق يفخر بجده، ويصفه بأنه أحيا الموؤودات.

الأمم الأخرى

لم تكن هذه منزلة الأنثى في الجاهلية فقط، بل حتى في الأمم الأخرى، فالرومان واليونان والإغريق كلها أمم كانت تحتقر المرأة وتهينها، وقيل: إنه قد عقد مؤتمر في القرون الوسطى ليبحث: هل المرأة لها روح أم لا؟ وخلصوا إلى أنها مخلوق له روح كالرجل، لكنها مخلوقة لخدمة الرجل فقط -ومع الأسف- أن الجاهلية الأولى بدأت تطل بقرونها في عصر الحضارة والرقي؛ فعلى الرغم من تقدم الأمم مادياً إلا أن هناك فئة غير قليلة تحتقر الأنثى، ولا ترغب فيها، ومن كان فيه شيء من هذا ففيه خصلة من خصال الجاهلية، وإن كان مسلماً ملتزماً.

تفضيل الذكور

في مجتمعاتنا الإسلامية مازالت كثير من الأسر تفضل الذكور، وكم من مشكلة حدثت بسبب ذلك، كتطليق الزوجة، أو تهديدها بالزواج من أخرى، أو تعييرها بالبنات، وغير ذلك من الممارسات المنافية لشرع الله، حتى أصبحت المرأة تخاف شبح ولادة الأنثى، وإذا علمت قبل الوضع ربما أغمي

في مجتمعاتنا الإسلامية مازالت كثير من الأسر تفضل الذكور، وكم من مشكلة حدثت بسبب ذلك، كتطليق الزوجة، أو تهديدها بالزواج من أخرى

لا بد من تربية البنت على الحياء والحشمة، وعدم التعود على التعري والتكشف في اللباس

مسؤولية تربية البنات تقع على عاتق الأم أكثر من الأب؛ لأنها أكثر التصاقاً بهن وإدراكاً لشؤونهن

عليها، أو أجهشت بالبكاء، الأمر الذي يؤثر على نفسيتها، ومن ثم على صحة الجنين وصحتها أيضاً.

قيمة كل فرد

إن قيمة كل فرد هي بعمله وقربه من الله -تعالى-، وليست بجنسه ولا لونه ولا حسبه ولا نسبه؛ ولهذا لا ينبغي الإفراط في تمني جنس معين ولد أم بنت، والحكمة خفية ﴿وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم﴾، وكم من فتاة كانت أبر لأبويها وأنفع من عدد من الذكور، وكم من ولد كان شقاء ووبالاً على والديه وكم تمنيا أن لم يلداه ولا رأياه.

حال الأنبياء

لقد كان الأنبياء آباء لبنات؛ فالنبي ﷺ رزق بأربع بنات في مجتمع كان يمقت الإناث ويئدهن أحياء، ولوط -عليه السلام- كانت له بنتان، وشعيب -عليه السلام- مثله، وقد قال رسول الله ﷺ: «من عال جاريتين حتى تدركا جاء يوم القيامة أنا وهو كهاتين». وضم أصابعه. وعن عائشة -رضي الله عنها- قالت: دخلت عليَّ امرأة ومعها بنتان لها تسأل، فلم تجد عندي شيئاً غير تمرة واحدة، فأعطيتها إياها؛ فقسمتها بين ابنتيها ولم تأكل منها، ثم قامت فخرجت فدخل النبي ﷺ علينا فأخبرته؛ فقال: «من ابتلي من هذه البنات بشيء فأحسن إليهن كن له ستراً من النار».

وفي رواية: «جاءتني مسكينة تحمل ابنتين لها فأطعمتها ثلاث تمرات، فأعطت كل واحدة منهما تمرة، ورفعت إلى فيها تمرة لتأكلها؛ فاستطعمتها ابنتاها فشقت التمرة بينهما؛ فأعجبني شأنها فذكرت الذي صنعت لرسول الله ﷺ فقال: إن الله قد أوجب لها بها الجنة وأعتقها من النار».

وفي رواية: «من كانت له ابنتان فأدبهما وأحسن تأديبهما كن له ستراً من النار»، وكان -عليه الصلاة والسلام- يحنو على البنات، ويحمل أمامة في صلاته، ويكرم بنته فاطمة؛ فإذا رآها قام لها وقَبَّلها وقال: «مرحباً يا بنتي».

وكان رجل عند أحد الخلفاء فدخلت عليه ابنته وهي صغيرة فقبلها؛ فقال له أحد الأعراب: دعهن عنك يا أمير المؤمنين؛ فإنهن يقربن البعداء ويلدن الأعداء؛ فقال له آخر: ويحك، لا تسمع له يا أمير المؤمنين؛ فوالله ما قام بحق مريض، ولا رحم كبيراً، ولا أعان على نوائب الدهر إلا هن.

الأجر المترتب

والأجر المترتب على تربية البنت مقرون بحسن التربية، وقد يسأل سائل: لماذا قرن بين الأجر وحسن التربية؟

إن المرأة فتنة، وتربيتها على الأدب والدين تنأى بها عن أن تكون أداة غواية وحبلاً من حبائل الشيطان، وبهذا ينال من رباها أجر تلك التربية، أما حينما تفقد التربية والأدب فلا أجر له؛ لأنها ستكون أداة فساد حينئذ.

النظافة والتجمل

كما أن تربيتها تختلف في بعض الأمور عن الذكر، يقول الله -عز وجل-: ﴿ وليس الذكر كالأنثى﴾(آل عمران:٣٦)؛ لذا لا بد من تعويدها منذ الصغر النظافة والتجمل والتطيب.

الحياء والحشمة

ولا بد من تربية البنت على الحياء والحشمة، وعدم التعود على التعري والتكشف في اللباس؛ فيصعب عليها ترك هذه العادة في الكبر.

التأدب بأدب الأنثى

وينبغي الحرص على تأديب البنات بأدب الأنثى، وتقديم القدوة الصالحة لهن؛ فكثير من فتياتنا اليوم تعرف الفنانات والمطربات وغيرهن من رموز العفن، ولا تعرف شيئاً عن عائشة وخديجة وحفصة وزينب، وهذه جناية على الجيل الذي استرعانا الله -تعالى-؛ فقد قال النبي ﷺ: «ألا لا يجني والد على ولده».

مسؤولية تربية البنات

ومن المعلوم أن مسؤولية تربية البنات تقع على عاتق الأم أكثر من الأب؛ لأنها أكثر التصاقاً بهن وإدراكاً لشؤونهن، والبنت غالباً تميل لمحاكاة الأم في تصرفاتها وأخلاقها؛ لهذا ينبغي أن نكون قدوات حسنة لبناتنا، نعم، كلنا مأمورون بحسن التربية للذكور والإناث، لكن الإسلام حث على الإحسان إلى البنات؛ لأنهن ضعيفات، وقد ورد في الحديث عن النبي ﷺ: «اللهم إني أحرّج حق الضعيفين اليتيم والمرأة».

كما أن لحسن التربية مردوداً جيداً؛ لأن بنت اليوم هي غداً مربية الأولاد وحاضنة الأجيال، وبصلاحها يصلح المجتمع؛ فالإسلام نظرته شمولية للمجتمع وما يصلحه وكم خرَّج لنا التاريخ عظماء كانوا تربية أمهات فقط، كأحمد بن حنبل ومالك والشافعي، وغيرهم كثير.

الحياء من أعظم مكارم الأخلاق

كتبت: بدرية الفيلكاوي

الدعوة إلى مكارم الأخلاق من أهم أهداف بعثة النبيﷺ؛ فقد روي عن رَسُولُ اللهﷺ أنه قال: «إنَّمَا بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ». صححه الألباني في السلسة الصحيحة، ومن الأخلاق الفاضلة التى دعا إليها الإسلام وقرنها بالإيمان، خلُق الحياء؛ حيث قال الرسولﷺ: «الْحَيَاءُ وَالْإِيمَانُ، قُرِنَا جَمِيعًا؛ فَإِذَا رُفِعَ أَحَدُهُمَا رُفِعَ الْآخرُ». صححه الألباني في صحيح الجامع .

فالحياء من الإيمان، والإيمان قوام حياة المسلم؛ فعن أبي هريرةرضي الله عنه أن رسول اللهﷺ قال: «الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة فأفضلها لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان». رواه البخاري ومسلم.

وفي الصحيح من حديث ابن عمر -رضي الله عنهما- أن رسول اللهﷺ: «مر على رجل من الأنصار وهو يعظ أخاه في الحياء؛ فقال رسول اللهﷺ: «دعه فإن الحياء من الإيمان». متفقٌ عَلَيْه، وفي هذا الحديث، دعا رسول اللهﷺ إلى الإبقاء على الحياء، ونهى عن إزالته، ولو منع صاحبه من استيفاء بعض حقوقه؛ حيث إن ضياع بعض حقوق المرء خير له من أن يفقد الحياء الذي هو جزء من إيمانه.

جرأة وفحش وبذاءة

وإذا رأيت في بعض الناس جرأةً وفحشًا وبذاءةً؛ فاعلم أن من أعظم أسباب ذلك، هو فقد الحياء؛ فقد قالﷺ: «إنّ ممّا أدرك النّاسُ من كلام النُّبُوّة: إذا لم تستَح فافعَلْ ما شِئْتَ». رواه البخاري، ومع ذلك، يجب ألا يكون خلق الحياء في المسلم مانعاً له عن قول الحق، أو طلب العلم، أو الأمر بالمعروف، أو النهي عن المنكر.

أشد الناس حياءً

فالرسول محمدﷺ كان أشد الناس حياءً، بل كان أشد حياءً من العذراء في خدرها ، ومع ذلك لم يمنعه حياؤه عن قول الحق، أو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما لم يمنع الحياء الصحابية أم سليم الأنصارية، عن طلب العلم والسؤال عن مسائل الدين؛ فقد سألت رسول اللهﷺ؛ فقالت: يا رسولَ الله، إنّ اللّهَ لا يَسْتَحْيي من الحقّ، فهل على المرأة من غُسلٍ إذا احتلَمَتْ؟ - لم يمنعها الحياء من السؤال، ولم يمنع الحياءُ الرسولﷺ من البيان؛ فقال: «إذا رأت الماءَ». رواه البخاري.

كما تحلت أمّ المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- بخلق الحياء حين قالت: «كنت أدخل بيتي الذي دُفِنَ فيه رسول اللهﷺ وأبي؛ فأضع ثوبي؛ فأقول إنّما هو زوجي وأبي؛ فلمّا دُفِنَ عمر معهم؛ فو الله ما دخلت إلّا وأنا مَشْدُودَةٌ عليّ ثيابي حَيَاءً من عمر» - رضي الله عنها وأرضاها-، قال الهيثمي في (مجمع الزوائد) رجاله رجال الصّحيح. ومثله قال الألباني في (تخريج المشكاة).

أجلّ صوَر الحياء

وأجلّ صوَر الحياء، وأعلى منازله أن يستحييَ العبد من ربّه -تبارك و تعالى-؛ فحين يستقر في نفس العبد أن الله يراه، وأنه مطلع عليه في كل وقت، و في كل حين؛ فإنه يستحيي أن يراه الله مقصرًا في فريضة، أو مرتكبًا لمعصية. قال الله -عز وجل-: ﴿أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾ (العلق:١٤).

لله در القائل:

وإذا خلوت بريبة في ظلمة

والنفس داعية إلى الطغيان

فاستحي من نظر الإله وقل لها

إن الذي خلق الظلام يراني

و قد روي عن عبد الله بن مسعودرضي الله عنه أن رسول اللهﷺ قال: «استحيوا من الله حقّ الحياء»، قال: قلنا: يا رسول الله إنّا لنستحيي، والحمد للّه، قال: «ليس ذاك، ولكنّ الاستحياء من الله حقّ الحياء: أن تحفظ الرّأس وما وعى، وتحفظ البطن وما حوى، وتتذكّر الموت والبِلَى، ومَن أراد الآخرة، ترك زينة الدُّنيا؛ فمَن فعل ذلك؛ فقد استحيا من الله حقّ الحياء». رواه التّرمذي، وحسّنه الألباني.

تحريك الْحَيَاء

ومما يساعد على تحريك الْحَيَاء مِنَ اللّه -عز وجل- في قلب المسلم، استحضار مراقبة الله- تعالى- وَالْعِلْمُ بِرُؤْيَته وَاطِّلَاعه، وتذكر قوله -تعالى-: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾(الحديد: ٤)؛ فَمَتَى مَا كَانَ الْقَلْبُ، عَالِمًا برؤية الله واطِّلَاعه عليه، وَأَنَّهُ لَا تَخْفَى عَلَيْه خَافيَةٌ، تَحَرّكَ الْقَلْبُ حَيَاءً مِنَ اللّه -جَلّ جلاله-، وحينما ينتشر الحياء بين المسلمين؛ فسترتقي أخلاقهم، وتتحسن آدابهم، ولا يأتي عليهم إلا بخير، قال رسول اللهﷺ: «الْحَيَاءُ لَا يَأْتي إلّا بِخَيْر». رواه البخاري و مسلم.



النضج التربوي من مسؤولية الأبوين

بقلم هيام الجاسم

فرق شاسع بين الرعاية والتربية، وفرق آخر كبير وشاسع بين توعية الأبناء وإنضاجهم، لايمكن أن تسعفهم في حياتهم الرعاية فقط، بل في زماننا هذا حتى تربيتهم لاتكاد تسعفهم ولاتنجيهم من مشكلات قد يقعون فيها؛ لكثرة مستجدات العصر التي يعيشون فيه، ولتزاحم الذئاب البشرية من حولهم، ولموت الضمائر عند الناس ممن يتعاملون معهم.

فرق شاسع بين الرعاية والتربية وفرق آخر كبير وشاسع بين توعية الأبناء وإنضاجهم، لايمكن أن تسعفهم في حياتهم الرعاية فقط بل في زماننا هذا حتى تربيتهم لاتكاد تسعفهم ولاتنجيهم من مشكلات قد يقعون فيها؛ لكثرة مستجدات العصر الذي يعيشون فيه ولتزاحم الذئاب البشرية من حولهم، ولموت الضمائر عند الناس ممن يتعاملون معهم.

لايكفي فقط أن نتعب على تربيتهم، بل ينبغي اعتماد مبدأ صناعة البصيرة داخل عقولهم وقلوبهم، البصيرة هي قدرتهم على التمييز بين الحق والباطل والصحة والخطأ والخير والشر، تلك البصيرة هي النور الحقيقي الذي يمشون على أساسه في حياتهم، ودون البصيرة تأكد -عزيزي الأب وياعزيزتي الأم-، أن الأبناء متخبطون لامحالة في مسيرة حياتهم، وحينها لاينفع الندم، يقول ربنا -سبحانه- في كتابه العزيز ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ سورة الحج آية (٤٦)، أفضل مستويات التربية التي تقدمها لأبنائك هي بصيرتهم التي تحميهم من التخبط في أمور دينهم ودنياهم كافة.

ثقافة شرعية عالية

لذا يلزمنا نحن -الآباء والأمهات- ثقافة شرعية عالية المستوى عميقة في جذورها، وتلزمنا ثقافة تربوية رفيعة القدر واسعة التقعيد والتقنين حسب المنظور الشرعي؛ فلاحاجة لنا أن نربيهم على هوية غير هوية العروبة والإسلام، مما يؤدّي إلى الانسلاخ منهما. صرنا نشهد في الآونة الأخيرة من بني جلدتنا من شريحة المحافظين الذين يرفعون لواء الاهتداء بخير البشر وبالمحجة البيضاء، أصبحنا نرى لهم قناعات تكاد توقعهم أو قد أوقعتهم في ذلك الانسلاخ عن الهوية العربية الإسلامية بحجة رغبتهم في توفير أفضل التعليم لأبنائهم، وبتنا نلحظ المنافسات بين الأسر الصغيرة الحديثة فيمن ينال أكثر حداثة وانفتاحا وتحلقا في عوالم أبعد ماتكون عن المعين الصافي من دين الله.

وحينما نخاطبهم ونتحدث معهم تبرز بيننا وبينهم أزمة الفجوة الكبيرة بين الجيلين جيل الصغار وجيل الكبار؛ فهم يعتقدون أن الارتباط بالهوية والتنادي بالتمسك بها هذا من شأنه يفقدنا التحضر الذي لابد أن ننفتح عليه، سئل الإمام في زمانه عبدالله بن المبارك: هل ننصح؟ أجاب السائل: وهل بقي من يقبل؟!

عزيزي القارئ، عزيزتي القارئة، أصعب بناء وأعقده هو بناء الإنسان، وأكثر بناء يحتاج منا إلى جهد عال وصبر مديد هوبناء الإنسان؛ لذا فالجهود التربوية مستويات في أدائها ودرجات في عمقها النضجوي الذي يغلغله الآباء والأمهات في قلوب الأبناء وعقولهم، لايكفي أن نختار لهم أحسن المدارس ولا أن نختار لهم أفضل الصحبة، لا يكفي أن نعلمهم مبادئ الدين والأخلاق، لو قضينا دهرا طويلا نعلم ونعلم ونعلم، مالم ندرّبهم على ماعلمناهم إياه نظريا، ونتأكد بعده أنهم قد تشبعوا واصطبغوا به، ثم بدؤوا عيانا يمارسونه في المجتمع وإلا فالندم بعد ذلك لاينفع ولا يغني الأبوين ولايسمنهما من جوع، لايكفي أن يكون الولد أو الابن وافي الدين وإنما أهل العلم ربطوا وافي الدين بوافر العقل!!

إن الإنضاج التربوي مسؤولية عظمى وكبرى يجدر بالأبوين تربية الأبناء وتعليمهم وتدريبهم عليه، وإلا فإنها لاتعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور، نأمل حقيقة أن يكون الآباء قد نضجوا نضجا رفيع المستوى حتى يستطيعوا ممارسة الغرس النضجوي في الأبناء، ألا هل بلغت، اللهم فاشهد!

رقية الأبناء.. تربية وتحصين..!

كتبت: سحر شعير
كاتبة وباحثة في شؤون الدعوة والتربية

قد لا يدخر الوالدان جهداً فى بذل كل أسباب الحماية والأمان لأبنائهم ولاسيما فى المراحل الأولى من أعمارهم؛ حيث لا يستطيعون أن يدفعوا عن أنفسهم أي ضرر، ولكنّ الكثير من الآباء والأمهات قد يغفلون عن الأخذ بأقوى أسباب الحماية والتحصين للأبناء، إنه السبب الذي شرّعه الله -تعالى- وأمرنا أن نأخذ به، وذلك في كتابه العزيز، ومن خلال سنّة النبي -ﷺ-..إنها الرقية الشرعية..!

وقد يلفت انتباهنا شكوى الكثير من الأمهات بكاء الصغار بلا سبب، وأنهن يجدن أطفالهن يعانون من صعوبات النوم وتكرار القلق ليلاً مع البكاء والصراخ دون أسباب ظاهرة وبطريقة أكثر من المعتاد، إلى الحد الذى يتعب الأم والمحيطين بالطفل فضلًا عن الطفل نفسه، فكيف تحلّ الرقية والتحصينات هذه المشكلة؟

أهمية رقية الأبناء وتحصينهم بالذكر

إنّ أهمية رقية الأطفال وتحصينهم بما ورد من الأذكار الصحيحة، ترجع إلى أنّ فضلها وبركتها -أي حقيقة تأثيرها العلاجي والوقائي- صحيحة وأكيدة لا شك فيها؛ إذ هي آيات من القرآن الكريم وأذكار صحيحة وردت عن النبي -ﷺ-، وكان يرقي بها أحفاده، ويوجّه الصحابة -رضوان الله تعالى عليهم- ليحصّنوا بها أبناءهم.

أعزائي، إنّ المربي إذ يواظب يوميًاعلى رقية طفله الصغير منذ اليوم الأول لمولده إلى أن يشب، ويفصح لسانه، ويستطيع أن يردد أذكار الرقية يومياً بمفرده إنما يجني في الحقيقة أكثر من فائدة:

أولا: تحصين الابن فعليًا بالأذكار والأدعية الصحيحة التي تمثل بمجموعها الرقية الشرعية.

ثانيًا: تأسيس الإيمان العميق في نفس الطفل من خلال ترديده يوميا لآيات القرآن الكريم والأدعية الواردة عن النبي -ﷺ-، مما يبني في نفسه الإيمان العميق والصلة المتينة برب العالمين.

كيف تصير الرقية حصنا ووقاية للصغار؟

أعزائي المربين، قد علمنا أنّ شياطين الجنّ لهم إلمام بالبشر، وتسلطهم على ضعفاء الإيمان أشدّ من غيرهم؛ إذ يقول الله -تعالى-: ﴿إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ - الأعراف:٢٧-، وأخبرنا الله -عزّ وجلّ- أن كيد الشيطان ضعيف واهٍ: ﴿إنّ كيد الشيطان كان ضعيفاً﴾، وأقوى أسلحة المؤمن وأيسرها -فى الوقت نفسه- لردّ كيده، هو ذكر الله -تعالى-، فعن أنس -رضي الله عنه- أن رسول الله -ﷺ- قال: «إن الشيطان واضعٌ خَطْمه على قلب ابن آدم، فإذا ذكر الله خَنَس، وإذا نسي الله التقم قلْبه فوسوس».

تحصين الصغار

وأمّا الصغار فإنّهم لا يعرفون كيف يدفعون عن أنفسهم كيد الشيطان؛ لذلك فإنّ تسلطه عليهم وارد أكثر من الكبير الذى يعرف كيف يتحصن بالذكر؛ ولذلك كان النبي -ﷺ- يوجّه الآباء إلى قوله -ﷺ-: «إذا كان جنح الليل، فكفُّوا صبيانكم؛ فإن الشياطين تنتشر حينئذ؛ فإذا ذهب ساعة من العشاء، فخلوهم» - رواه البخارى ومسلم- أي: امنعوهم من اللعب وقت انتشار الشياطين.

وتبقى مسؤولية تحصينهم واجبة على آبائهم، كما وجّه النبي -ﷺ- أسماء بنت عُمَيْس -رضى الله عنها- حينما جاءته -ﷺ- تستشيره فى شدة تأثر أبنائها بالحسد، فعن أسماء -رضي الله عنها- قالت: «يا رسول الله، إن ولد جعفر تسرع إليهم

إنّ أهمية رقية الأطفال وتحصينهم بما ورد من الأذكار الصحيحة، ترجع إلى أنّ فضلها وبركتها صحيحة وأكيدة لا شك فيها

العين، أفأسترقي لهم؟ قال: نعم، فإنه لو كان شيء سابق القدر، لسبقته العين» – رواه الترمذي

– وليحذر المربي من الرقية غير الصحيحة..!

شروط الرقية

الرقية تكون مشروعة إذا تحقق فيها شروط ثلاثة:

أولها: ألا يكون فيها شرك ولا معصية، كدعاء غير الله أو القسم بغير الله.

وثانيها: أن تكون بالعربية وما يعرف معناه.

وثالثها: ألا يعتقد كونها مؤثرة بنفسها.

فقد يستخدم بعض الرقاة الرقية الصحيحة الشرعية، ويجمع معها أخرى غير صحيحة، ورثها بالسماع عن الأجداد، تحتوي غالباً على كلام من السجع ليس بقرآن ولا حديث، أو يرقي بالرُّقية الشرعية، ويجمعها بممارسات بدعية، مثل صنع عروسة من الورق يثقبها الراقي ثقوبا متعددة بإبرة ويذكر مع كل ثقب اسم الشخص الذي يحتمل أن يكون الحاسد، ثم يحرقها ويبلل إصبعه ليرسم برمادها صليباً على جبهة من يرقيه!؛ فإن ذلك من الشرك كما أخبر النبي -ﷺ-: وقال -ﷺ-: «اعرضوا عليّ رقاكم، لا بأس بالرقي ما لم يكن فيه شرك» – رواه مسلم

– ويدخل في هذا الباب تعليق الأحجبة والكف و الخرزة الزرقاء وعاقبة ذلك الخذلان كما قال -ﷺ-: «من تعلق شيئا وكل إليه».

نموذج جامع

والآن -إليكم أعزائي- هذا النموذج الجامع للرقية الشرعية الصحيحة التى نحصّن بها أبناءنا:

الطريقة الصحيحة لرقية الأطفال الصغار لحفظهم وتحصينهم هي ما كان النبي -ﷺ- يفعله بابنيه الحسن والحسين -رضي الله عنهما.

-عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ -ﷺ- يُعَوِّذُ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَيَقُولُ: «إِنَّ أَبَاكُمَا كَانَ يُعَوِّذُ بِهَا إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ، مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَّةٍ». قال ابن حجر رحمه الله:

قوله: «وهامّة»: واحدة الهوام ذوات السموم.

قوله: «ومن كل عين لامة»: قال الخطابي: «المراد به كل داء وآفة تلم بالإنسان من جنون وخبل» فتح الباري (٦/٤١٠).

– رقية الأولاد بقراءة المعوذتين ثم جمع الكفين والنفث فيهما بريق خفيف ومسح أبدانهم بهما؛ فعن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- قال: «كَانَ رَسُولُ الله -ﷺ- يَتَعَوَّذُ مِنَ الجَانِّ وَعَيْنِ الإِنْسَانِ حَتَّى نَزَلَتِ الْمُعَوِّذَتَانِ، فَلَمَّا نَزَلَتَا أَخَذَ بِهِمَا وَتَرَكَ مَا سِوَاهُمَا» – رواه الترمذي (٢٠٥٨) –.

– مشروعية القراءة في الكفين والنفث فيهما والمسح على الجسد: فعن عائشة -رضي الله تعالى عنها- قالت: كان رسول الله -ﷺ- إذا أوى إلى فراشه نفث في كفيه بـ ﴿قل هو الله أحد﴾ و«المعوذتين» جميعاً، ثم يمسح بهما وجهه وما بلغت يداه من جسده، قالت عائشة: فلما اشتكى كان يأمرني أن أفعل ذلك به، وفي رواية قالت: فلما ثقل كنت أنفث عليه بهن وأمسح بيد نفسه لبركتها، وفي رواية: كان يفعل ذلك ثلاث مرات. (أخرجه البخاري). –والنفث هو: إخراج الريح من الفم مع شيء من الريق.

أعزائي الآباء والأمهات، إننا مهما بذلنا من أسباب لحماية أحبابنا الصغار تظل قاصرة ما دامت بعيدة عن الله وذكره، فلتكن منّا الاستعانة بالمنعم -سبحانه- على حفظ النعمة ووقايتها من الشرور كلها،ولتكن رقية الأبناء هدياً ثابتاً لنا، وبذلك تزكون أنفسهم بذكر مولاهم، فتقوى وتتحصّن فلا يكون للشيطان عليهم سبيل.

ما رأيكم فيمن يعتذر عن عدم رقية الأبناء وإهمال تحصينهم؟

هناك من يعتذر عن عدم رقية الأبناء وإهمال تحصينهم بقولهم: «نحن نترك أمورنا كلها على الله، ولا نعتقد في الحسد، ومثل هذه الأشياء القديمة التي لا يعتقد فيها إلا الجهّال من الناس..» ويظنون أنّ ذلك من تمام التوكل، والتقدم، والعلم، فكيف نجيبهم؟

الجـواب: عبادة التوكل تكون بصدق اعتماد القلب على الله -تعالى- مع الأخذ بالأسباب المشروعة فى الوقت ذاته، وتحصين الأبناء بالرقية والأذكار هو من أعظم الأسباب التي يجب أن يأخذ بها الآباء والأمهات مع توكلهم على الله -تعالى- بقلوبهم.

– وأمّا الاعتقاد في الحسد فلا يجوز لمسلم أن يرده، أو يظن أنّه من الجهل؛لأن الله -تعالى- هو الذى أخبرنا بإمكانية وقوعه، وأمرنا أن نتعوّذ به سبحانه من شرّه.

– كما أخبرنا الله -تعالى- في كتابه العزيز أنّ للإنسان أعداءً من الجنّ والشياطين قد يلحقون به الأذى، قال -تعالى-: ﴿إنّ الشيطان لكم عدوّا فاتخذوه عدوّاً﴾، ولقد علّمنا -سبحانه- أن نستعين به وحده في التحصن منهم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾ (الأعراف:٢٠١).

– وقد أقرّ النبي -ﷺ- وقوع العين وتأثيرها بإذن الله -تعالى- وتقديره، وبيّن سبل الوقاية والعلاج منها، وبيّن أنّها قد تقع على النعمة من صاحبها نفسه، فقال -ﷺ-: «إذا رأى أحدكم من نفسه، أو ماله، أو أخيه، ما يعجبه، فليدع بالبركة، فإنّ العين حق» – رواه ابن ماجة وأحمد والطبراني.



فتاوى الشيخ
عبد الكريم بن عبدالله الخضير
حفظه الله

التداوي بآيات القرآن

■ **هل التداوي بالقرآن الكريم يكون بآيات محددة منه ينبغي للمسلم حفظها؟ أم أنه بأي شيء من القرآن؟**

● جاء في وصف القرآن قول الله -جل وعلا-: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ﴾ (الإسراء: ٨٢)؛ فالذي يقول: إن «من» بيانية، يقول: القرآن كله شفاء، والذي يقول: إن (من) هذه تبعيضية، يقول: إن بعض القرآن -آيات وسور محددة- شفاء؛ فكما أن من القرآن ما هو أحكام، ومنه ما هو آداب، إلى غير ذلك من أنواع وأصناف الآيات والسور، يقول: إن منه شفاء؛ فيكون بعضه شفاء، وبعضه أحكام، وبعضه آداب، إلى غير ذلك، لكن أكثر أهل العلم على أن (من) هنا بيانية؛ فالقرآن كله شفاء، وإذا جَرَّب بعضَ الآيات أو بعضَ السور وانتفع بها فالتجربة -كما يقول ابن القيم- نافعة في هذا كالأدوية، ويبقى أن القرآن كله شفاء، بناءً على قول الأكثر، وأن (من) هنا بيانية وليست تبعيضية.

التَّبسُّم في الصلاة

■ **إذا ابتسمتُ في الصلاة حين تذكرتُ موقفًا معيّنًا، فهل يلزمني أن أعيد الصلاة؟**

● لا شك أن الضحك مبطل للصلاة مع القهقهة، أما إذا كان مجرد تبسم فالأكثر على أنه لا يُبطل، ومع ذلك هو مخالف للُبِّ الصلاة الذي هو الخشوع، والأكثر على أن الصلاة صحيحة، وابن حزم صرَّح بأن الصلاة تبطل، وأن التَّبسُّم مثل الضحك، بدليل قول الله -جل وعلا-: ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكاً مِّن قَوْلِهَا﴾ (النمل: ١٩)؛ فجعل الضحك مصدرًا للتبسم، وجعله من فصيلة التبسم؛ فمادام الضحك يُبطل؛ فالتبسم يُبطل، هذا قول أبي محمد ابن حزم، والأكثر على أن مجرد التبسم من غير أن يَبين قهقهةٌ ولا حروفٌ ولا شيءٌ لا يُبطل وأن الصلاة صحيحة، لكن هو مخالف ومعارض للُبِّ الصلاة الذي هو الخشوع، والله المستعان.

علاج الهم وضيق الصدر

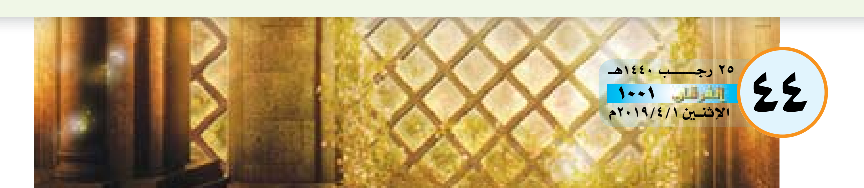
■ **أجِدُ ضيقًا في صدري، ويغالبني الهمُّ كثيرًا؛ فما علاج ذلك؟ وما نصيحتكم لي -حفظكم الله-؟**

● ما سبب هذا الضيق وهذا الهم؟ على الإنسان أن يلجأ إلى ربِّه ويدعو بالدعاء المأثور ﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي﴾ (طه: ٢٥-٢٦)، ويُكثر من الاستغفار فـ«من لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجًا، ومن كل همٍّ فرجًا» (أبو داود: ١٥١٨)، ويُكثر من ذكر الله -جل وعلا- ﴿أَلاَ بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (الرعد: ٢٨)، وأعظمُ الذكر تلاوةُ القرآن على الوجه المأمور به من التدبرِ والترتيل، وبهذا ينشرح صدره، ويزول همه، وإن كان لهذا الهمِّ وضيقِ الصدرِ سببٌ فليسعَ في زوال هذا السبب، إما دَيْنٌ وإما أمورٌ أخرى من أمور الحياة؛ فعليه أن يسعى في زوال

متابعة المسبوق للإمام إذا زاد ركعة في الصلاة

■ **إذا زاد الإمام ركعةً خامسةً وأنا مسبوق بركعة، فهل أفارقه وأصليها لوحدي؟ أم ماذا أفعل؟**

● إذا كنت تعلم أنها زائدة؛ فيجب عليك أن تفارقه، وإذا تابعته وأنت عالم بهذه الزيادة بطلتْ صلاتك؛ فالواجب أن تجلس حتى يُسلِّم وتتم صلاتك لوحدك، أو تنوي الانفراد وتكمل صلاتك.



الاهتمام بالشهادة أثناء دراسة العلوم الشرعية

■ لا تخلو النية في أثناء دراستي للعلوم الشرعية من الاهتمام بجانب الشهادة، فهل يأثم الإنسان بذلك؟ وهل أترك الدراسة لهذا السبب؟

● العلم الشرعي مِن العبادات المحضة التي لا تقبل التشريك، وجاء في الثلاثة الذين هم أوّل مَن تُسعر بهم النار يوم القيامة: مَن طلب العلمَ وعلَّم وأمضى في ذلك عمره؛ فيُجَاء به ويُقَرَّر، ويقال له ماذا صنعت؟ فيقول: تعلمتُ العلم وعلمتُ الناس فيك؛ فيقال: كذبتَ إنما تعلمتَ ليقال: عالم، وقد قيل. (يُنظر: مسلم: ١٩٠٥) -نسأل الله العافية-، والسؤال فحواه أن الاهتمام بجانب الشهادة مِن أجل الوظيفة والمال، ولا شك أن هذا أيضًا فيه نوع تشريك ولا يجوز، لكن مادام الأمر حاصلًا؛ لأنه يقول: «لا تخلو النية أثناء دراستي من الاهتمام بجانب الشهادة»، وكثير من طلاب العلم يعانون من هذا، ويسألون عن الحل، وهل في الترك منجاة من الوعيد الحاصل في النصِّ الذي أشرنا إليه؟ أقول: أولًا: الترك ليس بعلاج، بل على الإنسان أن يسعى في تصحيح النية، ويكون طلبُه للعلم خالصًا لله -جل وعلا-، ويحرص على ذلك، ويسأل الله -جل وعلا- أن يرزقه الإخلاص، وإذا اهتم بذلك وعلِم الله منه صدق نيته في تخليص النية وتصحيحها أعانه على ذلك، وكم مِن شخص طلب العلم بنية فيها دَخَل، ثم قاده العلم الشرعي المبني على القرآن والسنة إلى الإخلاص في طلبه وفي تعلمه وتعليمه وفي عباداته جميعا، وقديمًا قيل: «طلبنا العلم لغير الله، فأبى إلا أن يكون لله»، ولا يعني هذا أن الإنسان يَسترسل في طلب العلم لغير الله ويشرِّك في نيته ينتظر أن يكون لله؛ لأنه لا يدري متى يبغته الأجل، وقد لا يحصل له الإخلاص، لكن عليه أن يجاهد مِن أول الأمر، وإذا جاهد وعلم الله منه صدق النية في جهاده ومجاهدة نفسه؛ فإن الله يعينه، وهذا مُجَرّب.

الشفاعة في إنهاء المعاملة

■ ما حكم الوساطة لأحد الجيران في دائرة حكومية لإنهاء معاملته إذا كنتُ لا أدري، هل سُيقدَّم على غيره أم لا، ولكن من باب الإحسان إليه؟

● جاء في الحديث الصحيح «اشفعوا تؤجروا»؛ فإذا كان هذا الجار أهلا وكفؤا لهذا العمل، وشفاعتُك لا تُقدِّمه أو تَحرم غيرَه مما تَقدَّم إليه ممن هو أولى منه، أو لا تَعلم بذلك؛ فإنك داخل في حديث «اشفعوا تؤجروا ويقضي الله على لسان نبيهﷺ ما شاء» (البخاري: ١٤٣٢).

التخلف عن صلاة الجماعة في الليلة الباردة

■ هل يجوز في الليلة الباردة أن يتخلف المسلم عن صلاة الجماعة؛ فيصليها في المنزل؟

● لا مانع من ذلك إذا كان البرد شديدًا يُخشى منه الضرر؛ فإنه عذر في التخلف عن الجماعة، وجاء في الآثار الصلاة في الرحال «صلوا في رحالكم» (البخاري: ٦٣٢)؛ فلا مانع من ذلك إذا اشتد البرد وخُشي منه الضرر، وإلا فالأصل أن الصلاة في المسجد مع الجماعة بالنسبة للرجال.

المتاجرة في الأجهزة التي قد تُستعمل في الحرام

■ ما حكم المتاجرة في الأجهزة التي قد تُستعمل في الحلال وقد تُستعمل في الحرام مثل: الحاسبات الآلية، والجوالات، وغيرها؟

● الأصل في هذه الأجهزة المُشتملة على ما ذُكر: الإباحة، وأن الإنسان يُحسن الظن بالمسلم، وأنه يستعملها في المباح، لكن إذا غَلب على ظنك أن هذا المشتري على وجه الخصوص يستعملها في الحرام فتوقف في البيع عليه، وقدِّم له النصيحة؛ فإن استجاب ووعدك بأنه لا يستعملها في الحرام، فلا مانع من البيع حينئذٍ.

أوراق صحفية

حادثة نيوزيلاندا صراع الحقد والحق

بقلم: سالم الناشي

رئيس تحرير مجلة الفرقان

لندن ٢٠١٩/٤/١

● خمسون مصليا وقعوا ضحية، تتراوح أعمارهم بين ٣ أعوام و ٧٧ عامًا، وأصيب خمسون آخرون بسبب إطلاق نار مباشر عليهم داخل مسجد النور Al Noor، ومركز لينود Linwood الإسلامي في مدينة (كرايستشيرش) Christchurch في نيوزيلاندا، يوم الجمعة ١٥ مارس٢٠١٩، بدافع سيادة العنصر الأبيض وكراهية الإسلام والمسلمين، هذه البلد التي يغلب على أهلها التسامح والعلاقات الطيبة، يخرج من بينهم إرهابي أسترالي الجنسية يدعى (برينتون تارانت) Brenton Harrison Tarrant (٢٨عاماً) من اليمين البديل، ومؤمن بسيادة البيض، ويستخدم رموزًا وشعارات تعود للنازيين الجدد، قد أعماه الحقد عن الحق، وأصمه التعصب عن التعايش، وطار بعقله الموت عن الحياة؛ فدخل بعد أن جهز الأسلحة والذخيرة والمواد الحارقة وعبارات الكراهية قاطبة، كتبها على أسلحته، ثم عمد إلى ما يقرب من ٣٠٠ شخص من المسلمين المصلين الآمنين وقت صلاة الجمعة، من شيوخ، وعجائز، ورجال، ونساء، وأطفال، عائلات كاملة، جاءت لتصلي صلاة الجمعة، لم يؤذوا أحدا، ولم يضايقوا أحدا، فقط ليقوموا بالواجب تجاه ربهم، إلا أن نار الحقد قد ملأت جوانحه؛ فصب جام غضبه وحقده رصاصا، والعجب أنه كان يعاود الكرة تلو الكرة ليطمئن على وفاة ضحيته بدم بارد، ثم يعود للسيارة ليتزود بطلقات أخرى، وكان ينوي إحراق المسجد بمن فيه، ثم ذهب إلى مسجد آخر قريب؛ ليزيد من حقده وتعصبه، ومن الغريب أن كان يبث هجومه بثًا مباشرًا على مواقع التواصل الاجتماعي.

● وقد مثل المجرم أمام محكمة مقاطعة (كرايستشيرش) في ١٦ مارس؛ حيث ابتسم أمام وسائل الإعلام وصنع علامة OK، وهو رمز تتبناه حركة القومية البيضاء والعنصريون عبر شبكة الإنترنت، وكان قد بدأ التخطيط للهجوم قبل حوالي عامين، واختار هدفهُ قبل ثلاثة أشهر من إطلاق النار، وعبر من خلال بيان خاص عن عدائه الشديد للمهاجرين ولاسيما المسلمين.

● فمن المهم جدا وضع ضوابط أمنية لحماية المساجد في الدول الغربية من قبل قيادات العمل الإسلامي في هذه الدول، وكذلك من قبل المنظمات والحكومات الإسلامية، ومنها مراعاة تصميم المسجد، ووضع مخارج للطوارئ، وكذلك وضع حراسة وتدقيق على كل من يدخل للمسجد، ويجب أن يكون هناك عقوبات دولية على من يشيع خطاب الكراهية والعنصرية ضد المسلمين، ومنع تشويه صورة المسلمين عبر وسائل الإعلام المختلفة، وتبني حملات إعلامية لمنع الكراهية ضد المسلمين، ومن المهم أيضا بيان محاسن الإسلام ودوره في نشر السلام والتعايش مع الآخر، وأن ما تقوم به الجماعات الإرهابية، لا يمت للإسلام ولا للمسلمين بشيء؛ فهو مرفوض شرعا وعقلا، ويجب على دول العالم أن تقف ضد خطاب الكراهية والعنصرية، من خلال إشاعة التعايش السلمي بين أطياف المجتمع كافة، وتنظيم قوانين الهجرة، وضبط مهنية وسائل الإعلام ، وأنظمة التعليم.